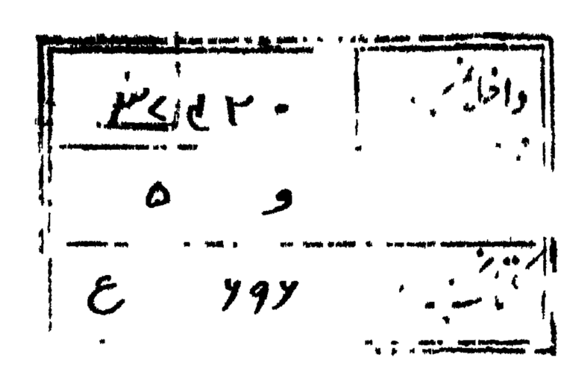
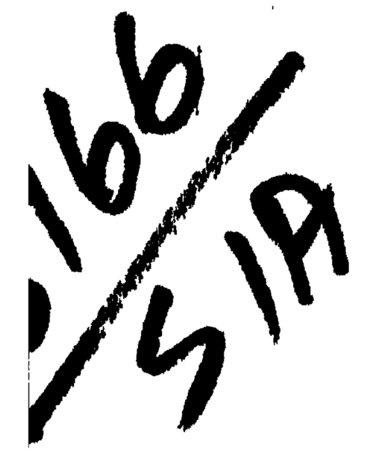




المنتخبات العلميه والادبيه من أعمال السنه الثانيه لجمعية العلم الشرقى الكليه

﴿ الطبعة الاولى ﴾
(بالمطبعة العلميه سنة ١٣١١)
﴿ هجريه ﴾



(١)

عباس قد حاز المعارف كلها * وحوى الكمال مع المحاسن والحكم

طبعت محبة ذاته بقلوبنا * ولذاك صدرنا بها صحف العلم

---

(١) هذه الصورة مستعارة من سعادة الدكتور محمد بك درى الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن خلق الانسان فى أحسن تقويم وجعل له العقل مصباحا يهديه الى الصراط المستقيم سبحانه وتعالى من اله سخر الاشياء بقدرته وذللها لنا بامره وحكمته وصلاة وسلاما على من استضاءت بنور معارفه العالم الكونيه وأشرقت شموس علومه على آفاق الكرة الارضيه (وبعد) فلما كانت الامم لا ترتقى أوج السعادة الا بمزاولة العلوم ودرسها قد اعتنت كل دولة بانشاء المدارس واقتناء الكتب النفيسه كى تحوز أعلى درجات الكمال ولكن العلم لا يثبت الا بمذاكرته وممارسته والبحث فى المسائل العلميه ومن تصفح التاريخ الذى هو مرآة الحوادث حيث يقاس على الماضى كل حادث لرأى ان الله سبحانه وتعالى لما خلق آدم عليه السلام اقتضت ارادته جل وعلا أن يخلق له حواء ومن ثم صار الانسان دائما محتاجا للمؤانسة والملاطفه حتى قيل ان الانسان مدنى بطبعه والمصريون القدماء ما تقدموا الا بعقد جمعيات عديدة تارة فى هياكلهم ومعابدهم حتى كانوا يحجبون السفلة عن الدخول فيها لكتمان الامر وتارة فى محلات خصوصيه كسراى لابرنته الباقية آثارها للآن جهة الفيوم وهذه السراى البديعة لم تتأسس الا كقاعة لاجتماع الامراء والكهنة والاعيان للتروى فى الامور السياسية وغيرها مما يعود على البلاد بالمنفعة والخير فهم شادوا وسادوا وأصبحت آثارهم تدل على حسن سيرهم واليونان الذى سبق أوروبا باسرها فى التمدن ما وصل ذلك الا بجعله اجتماع الامة من الفروض اللازمة حتى وضع المتشرع ليقورغا بندا فى قانونه يتضمن ان الاهالى لابد وان تأكل على موائد عموميه فكانوا يجتمعون فى مواعيد الطعام وكان هذا سببا فى نجاحهم وكذا دولة الرومان وان كان مبدأ تأسيسها

بطريق

بطريق غير التمدن الا انه يثبت فضل الاجتماع وذلك من ان رومولس مؤسس مدينة رومالم يتيسر له ذلك الا برئاسته على ثلاثين لصا أجمعوا رأيهم وعقدوا لواياهم على ذلك فاسسوا المدينة واتحدوا على أن يحضروا لهم نساء يستعينوا بهن على قضاء حوائجهم فذهبوا للبساتين وأوروا انهم يعرفون الرقص فاغتروا بهم واجتمعوا للتفرج وبينما هم فى لهو ولعب وطرب اذ اختطفت اللصوص بنات هؤلاء وذهبوا بهم ولكن الآخرين تاسفوا كثيرا على بناتهم فشدوا الرحال واتجهوا نحوهم ولما كانت البنات وقتئذ متعلقات بحب أزواجهن من جهة وآبائهن من الاخرى وقع الصلح بسببهم وعمرت المدينة وكثر النسل والتمدن حتى حازت من الشهرة ما حازت * هذا ولا نقل العرب لان هؤلاء أصحاب الفضل الاسمى والمقام الارقى فى ذلك لانهم فضلا عن صلاتهم الجماعة فى كل وقت من الاوقات الخمسة واجتماعهم يوم الجمعة وفى الحج وغير ذلك كانوا يعقدون مجتمعات تتسابق اليها البلغاء وتفتخر بها الشعراء والادباء كسوق عكاظ الذى تخلد ذكره على ممر الدهور والاعوام ويصدق عليهم قول الشاعر البليغ

ونحن أناس لا توسط عندنا * لنا الصدر دون العالمين أو القبر

تهون علينا فى المعالى نفوسنا * ومن خطب الحسناء لم يغله المهر

وكانوا لا يعملون عملا الا بالاستشارة التى هى نوع من الاجتماع

كل هذا فضلا عما هو معتبر الآن فى الممالك المتمدنه من ان الحكم فى المجالس يصدر عن عدة قضاة يترافعون ويتناقشون لاظهار الحق وانظروا سادتى هذا وتاملوا ودققوا الفكر فى ان القاضى ربما كان أحمق أو جبانا أو قاسى القلب أو ضرب الذمة يميل لاشياء مخصوصة كيف يكون حكمه خال من العدالة والانصاف بخلاف ما اذا كان الحاكم جماعة فيلطف هذا أخلاق ذاك ويقوى ذاك عزيمة الآخر فيصدر الحكم خال من الاغراض الذاتية والاميال الطبيعية الغريزية ولهذا قال بعضهم ان الحكومة اذا

كانت جهورية تكون أنفع للبلاد حتى انهم فضلوها عن باقى أنواع الحكومات وفضلوا الملوكانية المقيدة عن الملوكانية المطلقة ولكن يخرج من الاخيرة حكومتنا العلية أيدالله ملكها أبد الآبدين ممتعة بالنصر والفتح المبين لانها وان كانت مطلقة اسما الا انها مقيدة بالقرآن الشريف والشرائع فعلا وأى شريعة من الشرائع جمعت فاوعت كالقرآن الشريف حاشا لله ان نسمع ذلك بعد قوله تعالى (ما فرطنا فى الكتاب من شئ)

ثم وان المجتمعات الانسانية كثيرة أهمها الجمعيات الادبية فالعلمية فالمالية فالسياسية ولايهولنكم تاخير السياسية لانها لا تعتدل الا اذا أصلحت الثلاثة الاول والا كانت تلك الامة كمن يعدل الظل والعود أعوج وتلازم الاحتياج بل تكون منه أحوج

ونحن ولله الحمد قوم سعينا فى نشر لواء العلوم وفقنا الله لذلك فى ظل الحضرة الخديويه أدامها رب البريه وأيدها بهمة رجال وزارتها السنيه وتوجها بتاج النجاح وكال أعمالها بالفلاح آمين محمد دريبع

ملخص خطابة الدكتور سعد افندى سامح حكيم العيون بباب الخلق التى ألقاها فى ليلة الثلاثاء الموافقة للجلسة الثانية والسبعين لجمعية العلم الشرقى وهى فى العناصر الاصلية وارتباطها بحياة الانسان والكائنات الطبيعية

اجابة لرغبة كثير من اخوانى أعضاء الجمعية ولما تقرر بجلستها الماضية اتشرف هذه الليلة بوقوفى بينكم خطيبا متكلما على العناصر الطبيعية الاساسية فى منشأ وحياة الكائنات العضويه وغيرها ونظرا لاتساع هذا الموضوع وكثرة أبحاثه وتعدد مقاصده لا يمكننى أن أوافيكم بشرحه شرحا كافيا شافيا بالمقصود حيث مراعاة المقام ومعارف ورغبة الكثير من الحاضرين الذين يحتاجون الى بساط الشرح أكثر من ملل الاطالة التى ربما تذهب الفائدة المقصودة ألتزم بتلخيص ما يهم العموم معرفته وما مكنتنى به فرص

أوقاتى

أوفاني القليلة وعلى ذلك سأبتدي بشرح بعض عموميات تختص بالعناصر المذكورة أولا وسأتبعها بشرح الهواء على العموم وارتباطه بالكائنات الطبيعية ثم شرحه على الخصوص وتأثيره على جسم الانسان من حيث الصحة والمرض وسألحق ذلك ان شاء الله بشرح باقي العناصر الاربعة لو ساعدتني الفرص على هذه الخدمة الجليلة

نعني بالعناصر الطبيعية العناصر الاصلية البسيطة الاربعة المعروفة عند القدماء وهي الهواء والماء والتراب والنار :

ومن حيث ان هذه العناصر مرتبطة ارتباطا كليا بالانسان وجميع الكائنات الموجودة في الكون يلزم على كل عاقل أن يعرف حقيقة هذا الارتباط الذي تتوقف عليه حياته ومن لم يعرف حقيقة هذه المتوسطات الطبيعية المحيطة به يعد جاهلا بأهم الامور الواجب عليه معرفتها فلا يدرك الاسباب ولا المسببات ولا يميز بين التاثير ونتيجته ويكون حصول جميع الامور عنده على سبيل الصدفة أو يعتبرها أسرارا خفية لا يتيسر الوصول اليها فتخفى عليه حقائق المؤثرات التي تهدد حياته ويخشى ويفزع من أمور وأخطار لا وجود لها في الكون ويكون دائما قاصرا في أفكاره تابعا لعقول غيره ممن يهديه الى الضلال وبالعكس لو وقفنا على حقيقة هذه المحيطات الطبيعية الجوية وعلمنا ظواهر تفاعلها وتأثيراتها على بعضها لتوقينا ضرر هذه المؤثرات وفواعلها الشديدة وانتفعنا ببعضها المفيد لصحتنا وتادية وظائف أعضائنا وهذه هي الثمرة العظمى المقصودة من معرفة فن قانون الصحة ولذا ان وجوب اشتغالنا بهذه العناصر هو من جهة تعلقها وارتباطها بصحتنا لتجنبنا ضررها فهي في الحقيقة ليست أصولا فقط في تكوين المملكة غير العضويه بل منها تتقوم أيضا المملكة العضويه التي من جملتها الانسان فهي أولى وجديرة بان يعتنى بها بالنسبة لصحته أكثر من المطعومات التي بها يحصل غذاؤه لان المطعومات يتوقف

تقومها عليها فضلا عن كون احتياج الانسان لها أقل من هذه العناصر بكثير فان كل جسم آلى (عضوى) يحتاج فى نموه وحفظه للهواء والماء والحرارة والضوء بل هى فى الحقيقة منشأ لجميع العالم اذ بالماء والهواء من جهة و بالارض (التراب) من جهة أخرى ينشأ جميع ما يتقوم منه جسمنا وجسم غيرنا و بتاثير الضوء والحرارة والهواء تتولد جميع الكائنات العضويه وبعد أن تستوفى تلك الكائنات آجالها تعود الى ما نشات منه فسبحان الدائم بعد فناء خلقه فالانسان الذى هو أتم تركيبا وأتقن أعضاء من جميع الكائنات يتاثر بها على الدوام و يتولد و يعيش و ينقضى فيها ومثبوت ان هذه العناصر موافقة تمام الموافقة لاحتياجاته الطبيعية كانها خلقت له كما ان الانسان مكيف بكيفية موافقة لتاثيرها فيه فسبحان من يدبر الامور بحكمته و يخصها على وفق ما فى اراداته فكما أن هذه العناصر تؤثر عليه من حيثية الصحة تحدث أيضا الكثير من أمراضه فان حياته كثيرا ما تضطرب بها أو تنعدم بتاثير الحر أو البرد أو غازات سمية مختلطة بالهواء والقدرة الالهيه وان أودعت فى تركيب الانسان ما يتحفظ به من تاثير هذه العناصر الا ان هذا التحفظ قد يكون أحيانا غير تام فان الانسان يمكنه بواسطة حواسه أن يحترس من الاخطار المحيطة به و يتعلم بواسطتها أيضا البحث عما ينفعه منها فيستعمله وما يضره فيتجنبه لكن وسائط هذا التحفظ ليست تامة فلا يصح الاعتماد عليها دائما فان الجسم البشرى قد يعتريه اضطرابات عظيمة من تاثير الحرارة أو البرودة أو الهواء غير النقى أو الجاف او الرطب بدون ان يدرك ذلك بل قد يختنق فى الهواء المشحون بغازات سميه بدون أن يمكنه الوقوف على حقيقة ذلك ولو تاملنا لوجدنا ان معيشة الانسان كانت قديما تحت قبة السماء بدون حائل فكانت معيشته أكثر تعلقا بالعناصر المحيطة به من معيشته الآن كما هو مشاهد عند سكان البوادى والرعاة فلم يكن عنده اذذاك تصور ما لطبيعتها الحقيقيه وطالما استنشق

الهواء

الهواء وأخرجه فى تنفسه قرونا كثيرة ولا تصور عنده لوجوده فضلا عن أوصافه وكثيرا ما اقتلع الهواء بيوت الناس وأغرق سفنهم وهم لا شعور عندهم بمعرفة قوة ثقل الهواء ولا ضغطه وان كان عندهم طلمبات جيدة مع انه لولا الهواء الجوى لم يتأت للطفل رضاعه ولا تنفسه فكان يهلك بمجرد نزوله من ظلمات الارحام لا محالة

وسبب عدم معرفة الهواء ما جرت به العادة من ان الانسان اذا لم يرشيا لا يلتفت الى وجوده ولم تعتقد العامة وجوده حقيقة الا من وقت اختراع مراتب النوم والوسائد المحشوة به ونومهم عليها ومن وقت ان اتضح فى الوجود غازات شفافه لا لون لها (كغاز الاضاءة مثلا) يمكن تقديرها كما تقدر السوائل

وبالاختصار فالكرة الهوائية العظيمة ذات منفعة عظمى بالنسبة للكائنات الحسية المنبثة على سطح الكرة الارضيه من حيثيات كثيرة أى من حيثية ذاتها وتركيبها وسيرها وعظم ضغطها واعتبارها مسافة ترسل الشمس ضوءها وحرارتها وهى أكثر نفعا للنوع الانسانى ولذا تتعلق بها الاسباب الرئيسة لصحته وتمرضه ومثلها فى ذلك الضوء والحرارة والماء اذ باجتماعها تتكون الفواعل الرئيسة للكائنات الطبيعية والاجسام الآليه (أى العضويه) ألا ترى انه لو فقد الهواء والحرارة والضوء فى قاع البحار العميقة لانعدمت الكائنات الحسية

وهذه الفواعل الرئيسة المتوقف عليها وجود الكائنات الطبيعية تكون متحدة ببعضها على سطح الارض اتحادا متينا غالبا ولا تزال فى تفاعل مستمر دائم فالهواء يحتوى على ماء دائما والماء يحتوى على هواء ولا يتأتى فصل أحدهما عن الآخر الا مع فساده بالكليه بل الانسان نفسه لا يتصور وجوده بدون الهواء اذ بدونه لا يمكن التنفس وبدون التنفس لا تحصل دورة الدم ولا التغذيه ولا التبادل العنصرى وبدون حصول هذه

الوظائف المذكورة ولا تتولد الحرارة الحيوانية الخاصة ولا تتم الوظائف التعلقيه ولا العقليه وبدون الهواء أيضا لا يوجد الماء وبدون الماء لا يوجد النبات المتوقفة عليه التغذية ولا المشروبات وبدون الهواء وأوكسيجينه لا يوجد احتراقه وحينئذ لا يمكن الاقتباس ولا الاضاءة وأيضا بواسطة ضغط الهواء تبقى جميع أجزاء الجسم سيما مواده السائلة والغازية متعادلة تعادلا مستمرا وبواسطته أيضا يتكون الصوت والكلام الذى هو الواسطة العظمى فى تعاقب التصورات والتصديقات التى عليها مدار تربية النوع الانسانى ومن حيث لا يوجد حول الاجرام الفلكية هواء كروى كالمحيط بكرة أرضنا لا يوجد ضرورة على هذه الاجرام مخلوقات انسانيه ولا حيوانيه اذ لا يمكن تصور الحياة بدون الهواء بل كان لا وجود للحياة على سطح الكرة الارضية قبل وجود الهواء اذ الهواء كباقى الكائنات له مبدأ خلقة وتكون ولم يكن فى ابتداء خلقته كما هو الآن وذلك لان كرة الارض لما كانت مادة سائلة ملتهبة كانت كميات الماء المالئة الآن للبحور والانهر مختلطة بالهواء وبعبارة أخرى لم يكن للماء وجود أصلا فان غازى الايدروجين والاوكسيجين المقومين للماء كان لا يمكن اتحادهما فى حالة الالتهاب الشديد التى كانت عليه الارض ثم لما تبردت الكرة بالتدريج أمكن اتحادهما ببعضهما وتكوينهما بخارا مائيا فالهواء الذى هو فى حالة شفوفة تامة كان فى حالة غازية جويه متكاثفة كما يشاهد مثل ذلك الآن حول بعض الكواكب السيارة المكونه لما يسمى ذنبا وتسمى تلك الكواكب بذوات الاذناب ثم عند حصول التبريد التدريجى فى الكرة الارضية صار هذا البخار يسقط على هيئة ماء وفى مسافة ملايين من السنين تكاثفت القشرة الارضية واجتمعت المياه فى مقعراتها مكونة للبحار وما كان فى ابتداء الخلقة مكونا الشئ واحدا صار الآن متعلقا بعضه ومتحدا اتحادا متينا ومتفاعلا تفاعلا مستمرا وسرط التفاعل وجود الحرارة والضوء لكن

التفاعل

التفاعـل العام يتقوم من مؤثرات متعددة وهى الهواء والماء والحرارة والضوء ومن متاثرات قاصرة وهى كرة الارض وما عليهـا من المخـلوقات التى تـكتسب حياتها من هـذه المؤثرات والمتأثرات كما تنمحى بها فان الجرانيت مثـلا أى الصوان الذى هو أشـد الاحجار صلابة بعـد تـكونه بواسطتها لابد أن يتـلاشى مع طول الزمن من تاثير الهواء والماء والحرارة وكذلك الجسم الآلى فانها كما تساعد على تـكونه وحفظه تساعد على زواله وانحلاله وتبدد أجزائه بعـد الموت فيعود الى التراب ما يخصه وهو ما خلق منـه والى الماء والهواء ما يخصهما منـه أيضا وهكذا بحركة مستمرة الى أن يقضى الخالق تغييرا آخر فسبحان الحى الباقى الذى لا يموت فلولا الهواء ما وجـد على سطح الارض شئ من الـكائنات العضويه لاننا مع شغلنا على سطح الـكرة بسكناها نعيش فى الهواء ومثلنا فى ذلك جميع الحيوانات والنباتات ولو فقدت الارض هـذا الغلاف الهوائى المحيط بها دفعـة واحدة لصارت كوكبا ميتا دائرا فى الفراغ وهو ليس ثابتا على سطح الـكرة بل ذو تيارات مستمرة على الدوام فتـدور من القطبين الى خط الاستواء ومنه الى القطبين بانتظام كرتى الانسان اللتين تمتلئين بالهواء ثم يتخلصان منـه على التعاقب ويتكون عن ذلك أنواع الرياح المختلفـه التى سنأتى على شرحها بالتطويل ومن المشاهـد على الدوام وجود ارتباط عظـيم بين متحصـلات الطبيعة وأمواج الهواء المتحركة فيكون هناك تبادل مستـمر بين عناصره وعناصر الـكائنات الاخرى بواسطته تثبت فى الحيوان أو النبات أو الصخر ثم تتصاعد هذه العنـاصر الاصلية التى كانت مثبتة فى بنية هذه الـكائنات المتنوعة عضوية وغير عضويه لتدخل فى تركيب الهواء ثانيا وهو ينتقل من الرياح الى الامواج والى الارض والى الحيوان والى النبات (فالهواء على ذلك ينبوع دائم يتنفس فيه كل حى أى كل مولود يأخذ أول شهقة منه أو هو مستودع عظيم يخرج فيه آخر نفس من كل من مات) والعناصر التى تخرج

من أوراق الشجر يحملها الريح الى رئتى الطفل الحديث الولادة والزفرة الاخيرة لاى ميت تذهب لتولد أنواع النبات اللطيف وتكون أزهاره ذات العطر الزكى والنسيم اللطيف يعانق النبات الحشيشى ثم يفارقه ويذهب بعدا عنه فيستحيل الى ريح عاصف يقتلع جذوع الاشجار و يغرق السفن بما فيها

فعلى ذلك لو تاملنا محركات وتيارات الهواء الجوى لوجدناها كالبحر المحيط فى دورة الامواج على الدوام الا انه ليس محصورا فى حوض محدود بجزئياته تنزلق فى جميع المحال من منافذ الى أخرى فتدخل فى باطن الارض فتقوى فيها ذوبان الطوافح البركانية وتدخل فى اعماق البحار فتتثبت فى أجسام صغير الحيوانات البحريه

وهو يسافر من مكان الى آخر بسرعة على الدوام فتاخذ أمواجه جميع الاجسام الخفيفة غير المثبتة على سطح الارض و يستولى على رماد الفوهات البركانيه ثم يتركها تسقط على نقطة أخرى من كرة الارض على بعد مائة كيلومتر وتارة على بعد ألف كيلومتر وتقتلع ذوابعه آلافا مؤلفة من حيوانات صغيرة جدا ومحوقا تناسليا لتلقيح انواع النباتات المختلفة على البعد السابق وذلك يكدر صفاءه و يجتاز البحار معه ثم يسقط منه ناعما للغاية ويحمل مياه البحر سحبا و يوزعها على جميع نقط الارض ويشحن بمقدار عظيم من الكهربائية التى تظهر بواسطة اشعة الفجر الشمالى المسمى بالفجر الكاذب أو بواسطة بروق الصواعق وهو السواع الاعظم الذى بواسطته تتم الدورة العامة للعناصر التى منها تتكون القشرة الارضية الصلبة وكتلة المياه والاجسام العضويه وقال الشهير كريستوف كلومب الدنيا صغيرة والذى أوجب صغرها الهواء لانه قرب مسافاتها بل كاد يزيلها وذلك ان النقطة من الارض التى يلقى فيها الريح البزرة لا تكون بعيدة عن النبات الذى تولدت منه وان كثر عدد الاميال

أو الفراسخ بينهما كما ان شواطئ البحر المتوسط الشمالى المسمى بحر الروم
صارت بواسطته قريبة جدا من صحارى افريقا وكما ان شواطئ بلاد البرازيل
صارت به مجاورة لجزائر كنرى الموجودة فى شمال البحر الاتلانطيقى بل
جميع أجزاء المعمورة صارت مجاورة لبعضها بالتيارات الهوائية وباختلاط
الكتل الهوائية الدائم تتقارب نقط الارض من بعضها ويحصل الانتظام
بين المتحصلات والاقاليم وفى هيئة الكون العام ثم ان الهواء الجوى
لا يزين سطح الارض فقط بل يزيد مع ذلك فى جمال منظر السماء الذى يرى
من خلال طبقاته الشفافة

والهواء سبب انكسارات الاشعة الضوئية بسبب مرورها بانحراف من
خلال الطبقات الهوائية فيظهر لك قرص الشمس فى كل صباح قبل
شروقها الحقيقى ويبطئ نزولها فى المساء أسفل الافق قليلا فتظهر لك برهة
بعد أن تغرب حقيقة ثم متى اختفت لونت السماء بالشفق فلولا الهواء
ما حصلت هذه الظواهر الضوئية المختلفة وتنوعات الالوان اللطيفة التى هى
السبب فى لطف أوقات الصباح وأوقات المساء العجيبة ثم ننتقل بعد ذلك
الى ذكر الاوصاف الخصوصية للهواء وتأثيره على الانسان فى الجلسة
الآتية ان شاء الله ونكتفى بسرد هذه الاقوال المفيدة فى هذا الكتاب
نظرا لضيق المقام ونؤجل الباقى الى درجه بالكتب الآتية فى السنة
الجديدة ان شاء الله والامل العذر

﴿الادب والفضيلة﴾

وهى خطابة لحضرة الشيخ أحمد على الازهرى ألقاها فى ليلة الثلاثاء الموافقة
للجلسة الخامسة والسبعين من جمعية العلم الشرقى ولاهميتها نسردها

لا يخفى ان الادب والفضيلة أحسن مبحث يبحث فيه الفضلاء المندرجون فى
سلك الهيئة الاجتماعية وبما انى قد كلفت بان أكون خطيبا فى هذه الليلة

أتقدم بين حضرا تكم متكلما فى هذا الموضوع الجليل حتى نكون قد قمنا بواجب الأدب وحقوق الفضيلة فأقول

قد ذهب الناس فى هذا الموضوع الجليل مذاهب واختلفوا فى تسميته فمنهم من دعاه بعلم الاخلاق ومنهم من سماه علم التهذيب وهكذا ولكنا نجد المآل واحدا وان كان القصد من تسميته متفاوتا فالذى سماه علم الأخلاق مثلا ذهب الى ان الاخلاق انما هى عبارة عن تخلق المرء بالادب أو بضده فان كان الاول فهو فضيلة وان كان الثانى فهو رذيلة ولكنهم يسمونه علم الاخلاق من باب الاطلاق أو من باب تسمية الكل باسم البعض والذى سماه علم التهذيب فقد عنى به تعويد الانسان على الفضيلة واجتنابه للرذيلة ليكون سببا فى اظهار الفضيلة

ثم اعلم ان أعظم ما يفتخر به الرجل على أقرانه هو الفضيلة التى يكون بها الانسان أهلا لان يدعى من أفراد المجتمع الانسانى وهى حاسة يشعر بها الانسان عندما يخير بين أمرين اضرارا أو احسان وهى ظاهرة فيه كبيرا كان أو صغيرا شابا أو هرما ودليل وجودها فيه انك لو اقترضت دراهم من زيد مثلا ولم يعلم بها أحد فانك تجد أمرين يتجاذبانك أحدهما وفاء ما عليك والثانى انكاره فالامر بالوفاء هو الفضيلة التى اختصت بالانسان دون غيره من سائر الحيوان والامر بالضد هو الرذيلة والعياذ بالله منها

والتربية والتهذيب أعظم شئ مظهر للفضيلة فعلى من يبلغون هذه الدرجة القصوى أن يزرعوها فى عقول الصغار ليربوا على محبتها فيكون ذلك أكبر باعث لتعميمها بين جميع الافراد والتهذيب قسمان قسم غريزى فى الانسان وقسم اكتسابى فيجد المرء بمطالعة التواريخ والسير فيسير بحسب ما يستحسنه منها وينبذ وراء ظهره ما يستهجنه والقسم الثانى أثبت من الاول فعلى كل أحد أن يطرق باب العلم ويبحث فى تواريخ من سلفوا ويكتسب آدابا من آدابهم ولا يستقل بالتهذيب الغريزى الذى خلق فيه

ومن

ومن وعى التاريخ فى صدره * أضاف أعمارا الى أعماره

وحيث ثبت ذلك فليعلم أن هذه الدرجة لا تبلغ الا بعد شق الانفس ومزاولة الدرس والاجتهاد وهى بعيدة جدا عمن يجعلون دأبهم ضياع الوقت فى الملاهى والتنقل من جهة الى أخرى والفخفخة باللباس والمفاخرة بالحسب والنسب الى غير ذلك من الاشياء التى تحط بقدر صاحبها وتقذف به من أعلى شرف الى أسفل درك

والانسان خلق عجولا لا يحول بينه وبين مقصده حائل حتى يرجع مدحورا ولذا ترى أكثر الطلبة يدخلون أبواب التهذيب ويخرجون منها كأن لم يدخلوها وما ذلك الا لانهم يرومون ادراك المعالى وهم على بساط الامن والراحة وقد غاب عنهم قول من قال

بقدر الجد تكتسب المعالى * ومن طلب العلى سهر الليالى

فعلى الانسان أن يثابر على ادراك الكمال ويواظب على ارتقاء سلم الاداب ولا يرضى من الغنيمة بالاياب ولا بدون الشهد من ابر النحل

ملخص خطابة الدكتور محمد أفندى على النكلاوى التى ألقاها فى ليلة الثلاثاء الموافقة للجلسة الثانية والثمانين من جمعية العلم الشرقى وهى فى تغذية الاطفال

لا يخفى على حضرات اعضاء جمعيتنا العلم الشرقى وزائريها ان الانسان خلق ضعيفا وقد أوجده الله بحكمته من ماء فيه حياة وزينه بالعقل وفضله على سائر المخلوقات فتبارك الله أحسن الخالقين وخلق له غذاءه الاولى الصالح لنموه ولم ينسه فسبحانه من اله دبر الاشياء بحكمته وخلق بقدرته وبعد فانى اتخذت موضوعا جليلا يعود بالمنفعة العظمى على جميع الانام بالنسبة لما فيه من الفوائد الجمة التى تقع موقع القبول ان شاء الله تعالى عند سادتنا الاعلام الا وهو تغذية الاطفال التى من اتبعها منهم سلم من غوائل الامراض

الصحة فى الحال والاستقبال لانكم تعلمون ان الامهات والمراضع يجهلن التدبير الغذائى لاطفالهن المولودين حديثا فيلزم ايقاظهن لهذا الشان حيث ان من أهم الامور الواجبة شرعا على الانسان الاهتمام بها حيث ان الاهمال يكون سببا فى تغيير الاطفال بل وهلاكهم لان الامهات يبادرن بتغذيتهم بغير اللبن مع ان أعضاءهم غير مستعدة لذلك وان أفواههم الغير متسلحة بالاسنان ليست معدة الا لمجرد المص وكذلك المعدة والامعاء لا تقدر على تحمل غير اللبن بدون تهيج يحصل فيهما وكذلك العصارات الهاضمة للمعدة والامعاء لا تكون فيها الخواص الهاضمة لاغذية خلاف اللبن فالاستحالة والتشنجات العصبية المسماة عند العامة (بالقرينة) وكثير من الامراض الاخرى ليست ناشئة الا عن أعضاء الهضم الناتج عن التغذية الرديئة وحيث ان اللبن هو قاعدة غذاء الاطفال يجب على ان أبين تركيبه وخواصه حتى يكون صالح لتغذيتهم .

ومن المعلوم انه يجب على الانسان ان يتخذ فى أغذيته موادا ازوتية كاللحوم والبيض واللبن وما أشبه ذلك وموادا ايدروكربونية أى ذات تركيب عنصرى ثلاثى كالشحم والنشا والخضروات وما شابه ذلك لاجل تعويض ما فقد من جسمه بظواهر الاحتراق التى بواسطتها استدامة الحياة . ومضاربة المؤثرات الطبيعية وحيث ان اللبن الذى خلقه الله سبحانه وتعالى قاعدة لغذاء الاطفال يشتمل على مواد ازوتيه وشحمية وسكرية واملاح فيعد غذاء كاملا لانه يوجد فيه من الاملاح ماهو أهم وأنفع فى تركيب ونمو أنسجة البنية المختلفة فقد شوهد فيه املاح فوسفات الجير الداخلة فى تركيب العظام على الخصوص اكثر من نصف الاملاح الموجودة فى اللبن وكذا يحتوى على فوسفات مغنيسوم و بوتاسيوم بمقادير متناسبة وما تبقى يتكون من ملح الطعام ومقدار قليل من اكسيد الحديد فكلما زادت هذه الجواهر المتقدمة الذكر فى اللبن كلما كان نمو المولود أسرع وخصوصا العظام التى

التي تلين في أحوال التغذية الرديئة

فمن ذلك نعلم قدر هذا الجوهر الغذائي الدوائي متى حرم الجسم المحتاج اليه منه لان الحرمان من اللبن هو السبب الوحيد في حصول الراسسم المعروف عند العرب بالكساح أي عدم نمو العظام بالنسبة لعدم تكامل املاح المواد الغذائية الاخرى الغير صالحة لتغذية الاطفال

والعرب قديما كانت تعتني كثيرا في تغذية الاطفال باللبن لمدة سنتين كاملتين اتباعا للنص الآية الشريفة وهي قوله تعالى (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة)

ومن عندما ظهر الفيلسوف المجرب فونهلمونت وتصور ان اللبن وحده لا يكفي للتغذية والنمو وطول الحياة فسدت عوائدنا الصحية وأتبعنا ما فيه ضرر ولا بنا ثنا الان هذا الفيلسوف المذكور كان يعتقد ان الانسان خلق بطبيعته بدون اعتبار طول حياته أو قصرها وان الطبيب هو الذي يطيل حياته باعطائه الاغذية اللازمة لادامة حياته وان اللبن من بينها لا يكفي وحده لطول الحياة فكان يعطي معه أغذية أخرى أقوى منه في الفعل مكونة من لب الخبز والسكر والبوزة والعسل وأخيرا بعد تجارب عديدة كان انتهاؤها تكون المرض المتقدم الذكر المسمى بالكساح وأمراض أخرى كالاسهالات الشديدة وما شابه ذلك والتجارب التي فعلت أخيرا أثبتت عدم موافقة رأيه وهي قد أحضر عدد عظيم من الكلاب التي ولدت حديثا وغذى جزأ منها باللبن دون غيره فعاش ونمى نموا عظيما حتى تكاملت أعضاؤه بدون تغير في جسمه وجزء منها تغذى بالمرق وعصارة اللحوم والمواد النشوية فقط ومنع عنه اللبن بالكلية فحصل له نحافة سريعة واسهالات مستمرة ولين وتقرح في العين وكانت دائما تعوى بصريخ مزعج ناتج عن شدة ألم الجوع الذي ما كان يسكن الا بتعاطي الاغذية المعدة لتغذيتها ثم ماتت في زمن قليل وعلى ذلك حكم على هذه المواد الغذائية بانها لا تفسد

الجسم الاضر راعظيما وان وجودها فى القناة المعديه المعوية لايحصل منها الا تكدرات مرضية وأما الجزء الثالث منها فقد أعطى له لبن مع جواهر غذائية أخرى فشوهد من ذلك ظواهر مختلفة على حسب كثرة أو قلة اللبن بالنسبة للاغذية الاخرى فالتى كانت تاخذ لبنا قليلا عاشت مدة وانتهى أمرها بعدم نمو العظام وجميع هذه التجارب التى فعلت على الحيوانات أثبتت صحتها على الآدميين بالتجارب لان المشاهد انه كلما كان المولود قريبا من زمن الولادة كان عرضة للاخطار متى أعطى له غذاء خلاف اللبن والخلاصة انه يجب على كل انسان عاقل ان يغذى أطفاله بطريقتين مع اتباع ماهو أفضل منهما فالطريقة الاولى وهى الرضاعة الطبيعية التى تحصل دائما بواسطة الام أو المرضعة والطريقة الثانية وهى الرضاعة الصناعية التى تحصل بواسطة ألبان مختلفة آتية من حيوانات مختلفة النوع كالبقر والمعز والضان والجاموس وماشابه ذلك والحقيقة ان الرضاعة الطبيعية مفضلة بكثير عن الرضاعة الصناعية حيث انها تعطى للطفل غذاء خلقيا خصه الخالق بقدرته لاعتدال صحته ونمو اعضائه لان تركيبه يوافق أعضائه الهضمية أجود من تركيب الالبان الاخرى الآتية من أنواع الحيوانات المتقدمة الذكر وخوفا من الاعتراض اذا تاملنا بعين الفكر نجد ان كثيرا ما نجحت الرضاعة الصناعية فى تربية كثير من الاطفال مع جودة بنيتهم لكن هناك أحوال أخرى أكثر مما تقدم تدل على ان هذا النوع من الغذاء أى الرضاعة الصناعية ليس موافقا وانه أحدث لبعضهم اسهالات والتهابات صعوبية تعاصت على الشغل وحيث ان الرضاعة الطبيعية أوفق فبذلك صارت مفضلة عن الرضاعة الصناعية ورجائى من حضرات الافاضل أن يعذرونى حيث قصرت فى وفاء هذا الموضوع الجليل وذلك لكثرة أشغالى فان وجدتم فيه عيبا فاطرحوه لان الصفح من شيم الكرام ثم أختم كلامى بالدعاء لمن كان سببا فى احياء العلوم والمعارف من هو للانام نورا يتلألأ فى أفق سماء العلوم تهتدى به الامم فتنجلى عن

صدورها

قدورها الهموم أفنديناولى نعمتنا الخديوى الاعظم والداورى الافخم
عباس حلمى باشا الاكرم أيد الله ملكه ومجده وأدام دولته وسعده بجاه
خاتم الأنبياء وأكمل الاصفياء آمين .

خطابة فى العلوم الرياضية والطبيعية ومنافعها لحضرة قاسم أفندى هلالى
ألقاها بالجمعية فى ليلة الثلاثاء الموافقة للجلسة الرابعة والثمانين

لايخفى على البصير العاقل أو المحقق الناقل ان العلوم الرياضية (بما فيها
العلوم الطبيعية والفلكية) أجل العلوم شانا وأدقها بيانا وأجملها تبيانا
حيث بها تعرف الكائنات باسرها ونسبتها الى بعضها والى الانسان
فيكون على ثقة من وجودها وخصائصها ومنافعها ومضارها فتحسن له بها
الزراعة وتتسع بها دائرة الصناعة وتحصل الثروة والغناء وتنكشف
الامور النافعة المفيدة للانسان فيستخدمها فى قضاء حوائجه وأوطاره
ويعلم كيف يجب ان تخدمه فى حرفته وحوائجه وأعماله وكيف تقوم بأمر
غذائه وغير ذلك وبها يعلم أيضا ما يضره منها وكيف يتجنب او يقاوم
المحذورات التى تنجم عنها فهى من أهم العلوم وأشدها لزوما للانسان
ولا حرج والحالة هذه ان قلنا ان الانسان ربما بلغ بها درجة فيها يستعمل
سائر ما فى الدنيا لفائدته وربما استخدم الشمس والقمر وسائر الاجرام
المتلألئة فى كبد السموات وقضى حاجاته بهن خادمات له
وبالجملة فهى أجل صناعة لنجاح من اتخذها بضاعة خصوصا فى هذا
الزمان الذى اتسع فيه نطاق الحضارة والعمران لجميع البلدان فمنها
اختراع جميع الآلات الصناعية التى عليها مدار نظام الهيئة الاجتماعية
حيث توصل بها الانسان الى درجة سامية من الرفاهة ورغد العيش
وأصبحت مصدر المنافع الادبية وقانونا للتدبير والتوفير وكنز الفوائد
ومعدن الرفاهة وبهجة العقول حتى تعشقتها فى المنقول والمعقول وهامت بها

الافكار فى ظلام الليل وضوء النهار وصارت أحسن هاد الى السداد وأفضل عاصم عن ارتكاب الفساد وغير خاف على كل من حركته الغيرة ونظر مثل هذه الامور بعين البصيرة انه اذا أثبت العقل بالفضل لعلم بمنافعه فلم تبق حاجة لاقامة البرهان على لزومه أو للتردد فى حث مطايا الافكار لاحراز فوائده التى ربما كانت أشهر من ان تذكر وهيهات ان تحصر

هذا بخلاف ما يقوله بعض الذين يقرون بمنافع هذه العلوم ولكن يزعمون انها مضرة فى الدين فيا حبذا لو نظروا اليها بعين الاعتبار وأنزلوها ولو بمنزلة القصص الوهمية أو بعض الاخبار مع انها وأيم الله اسمى من ذلك بكثير اذ هى للصانع والكاتب والحاسب والشاعر والماجد والتاجر والوضيع والطالع والطليع خير أنيس جليس خبير وهى لازمة أشد اللزوم لمن يريد ان يعتمد فى حياته على أشغال العقل وأعمال الفكر مهما كان البحث الذى يشتغل فيه ألا ترى الذى تثقف عقله بها واستنار بسناها يسير على طريق الهدى فى سواها من العلوم والمعارف بخلاف الذى لم يثقف عقله بها فانه يخبط خبط العشواء فى الليلة الدهماء حيث يخلط بين الثابت والمتغير والمثقف عقله بها المتمرن على طريقها فانه يسرع بعد التمييز بين المعلول وعلته الى البحث عن العلل ومعرفة ثابتها من متغيرها وتعيين التغيير الذى يلحق بالمعلول من تغيرها

واذا نظرنا الى قول الرياضى الطبيعى عن حرارة الشمس مثلا لوجدناه يقول ان حرارة كل يوم من الايام تابعة لامرين وهما موقع الشمس فى السماء والعوامل الجوية وأخصها جهة الريح الهابة يومئذ

ومن نظر الى الارض يرى الحر والبرد يتعاقبانها وأجزاؤها تجتمع وتتالف ثم تتفرق والجذب والدفع متسلطان على كل ذرة فيها

فالحرارة تمدد دقائق الاجسام وتفرقها وتصيرها بخارا والجذب يقرب هذه الدقائق ويرجعها ثانيا فيكون الامطار التى تملأ البحار والانهار والهواء

والهواء والماء يغزقان الصخور ويفتتانها والجواذب الطبيعية والقوى الكيماوية والحيويه تجمع هذه الفتات وتعيدها صخرا صلدا والارض كلها فى اضطراب دائم وحركة مستمرة بين قوتى الجذب والدفع والتخالف والتضاد ومهما ظهرت ثابتة فانها تدور على محورها فى كل أربع وعشرين ساعة حول الشمس مرة فتسير بالبلدان التى على خط الاستواء سبعة عشر ميلا فى الدقيقة الواحدة وتدور حول الشمس مرة فتسير بنا كل يوم أكثر من مليون ونصف من الاميال

واذا نظرنا الى قوله عن كسوف الشمس لوجدناه يقول

ثانيا كسوف الشمس على ثلاثة أنواع كلى وجزئى وحلقى وسبب هذه الانواع أن القمر قد يقترب من الارض حتى يظهر قرصه أكبر من قرص الشمس للواقف على سطح الارض وقد يبتعد عنها حتى يظهر قرصه أصغر من قرص الشمس وقد يكون بين بين بحيث يظهر قرصه مساويا لقرصها فاذا اتفق انه مر امام الشمس وقرصه أكبر من قرصها كسفها كسوفا كليا بالنسبة الى الواقف من مركز ظله وجزئيا بالنسبة الى الذين على جوانبه واذا مر امامها وقرص مساو يالقرصها كسفها كسوفا كليا عمن تحت رأس ظله حال مروره امامها وكسوفا جزئيا عمن حاد عن رأس الظل واذا مر امامها وقرصه أصغر من قرصها لم يصل ظله الى الارض والواقف تجاه رأس ظله يرى الشمس المكسوفة حلقة مضيئة فيكون الكسوف عنده حلقيا وأما الواقف منحرفا عن رأس ظل القمر فيرى جزأ من الشمس مضيئا والباقى مكسوفا

واذا نظرنا الى قوله عن الشمس لوجدناه يقول

ثالثا الشمس أهم لنا من كل النجوم وهى أكبرها منظرا وأوسعها نورا وأشدها فى أرضنا تأثيرا وهى مركز النظام الشمسى وحولها تدور أرضنا والسيارات رفيقاتها ومنها يستمدون النور والحرارة وبها تقوم حياة ما

فيهن وتحدث كل التغييرات التى تطرأ عليهن من برد وحر وصحو ومطر الخ
ولا يصلنا من نورها وحراراتها الا جزء واحد من ألفين وثلاثمائة ألف
ألف جزء لان أرضنا لا تعترض الا لهذه الاشعة من كل أشعة الشمس
المنتشرة فى الفضاء والظاهر ان الشمس هى الكتلة الاصلية التى
انفصلت منها جميع السيارات فهى بهذا الاعتبار أمهن تقوتهن بنورها
وحرارتها وتمسكهن حولها بالجاذبية التى بينهن وبينها فهى ثابتة وهن
يدرن حولها فى نواحى السماء

وقرص الشمس لا يبقى على حال واحدة بل يكبر فى الشتاء ويصغر فى
الصيف وسبب ذلك أن الارض لا تدور فى دائرة تامة حول الشمس بل فى
دائرة اهليلجية أى (قطع ناقص) ومن الامور الواضحة انه اذا اقترب الشبح
الينا كبر واذا ابتعد صغر حتى يختفى بصغره فالقمر يظهر بقدر الشمس
وهو أصغر منها كثير لانه أقرب منها الينا وصغر الشمس عندنا هو لبعدها
الشاسع فالسيارات التى هى أقرب منا الى الشمس ترى الشمس أكبر مما
نراها نحن والتى هى أبعد تراها أصغر

واذا نظرنا الى قوله عن القمر لوجدناه يقول رابعا
القمر جرم كروى مظلم يستمد نوره من الشمس ثم يعكسه الى الارض فيرفع
ظلام الليل عنها وهو أقرب الكواكب الى الارض وأوضحها منها منظرا
وأكبرها بحسب الظاهر الا الشمس غالبا وهو أصغر من الارض تسعا
وأربعين مرة فى الحجم ويتبعها دائرا حولها مرة فى نحو تسعة وعشرين يوما
ونصف من هلال الى هلال وبعده عنها ٢٣٩٠٠٠ ميل فلو سار اليه
مسافر سيرا متواصلا ليلا ونهارا على معدل ستة أميال فى الساعة (وذلك
مضاعف السير الاعتبارى) لبقى على الطريق نحو ١٦٦٠ يوما ودورانه
حول الشمس ظاهر لكل مراقب ألا ترى ان الهلال يغيب فى أول ليلة مع
الشمس ثم يتاخر عنها ليلة فليلة حتى اذا صار بدرا أشرق عند مغيبها فذلك
انما

انما كان من دورانه حول الارض من المغرب الى المشرق وأما شروق القمر والشمس وسائر الكواكب وغيابها كل يوم فذلك من دوران الارض على محورها مرة فى كل أربع وعشرين ساعة لا من دوران الاجرام نفسها فدوران القمر حول الارض هو الظاهر فى تأخره عن المغيب يوما فيوما وهو غير دورانه المماثل لدوران بقية الكواكب بالظاهر

ومن الغرائب التى حملت الاقدمين على مراقبة القمر اختلاف شكله من يوم الى آخر فتراه تارة دقيقا أعقفا وتارة قرصا مستديرا يضرب به المثل فى الجمال وتارة بين بين وتارة أقرب الى الهلال وتارة أقرب الى البدر وهو على كل ذلك قمر واحد ولو لم نكن قد اعتدنا مشاهدة ذلك لعجبنا منه غاية العجب فاذا كلمنا انسان فى هذا الموضوع ولم يكن له اطلاع على علم الفلك الرياضى لقال ان هذا حديث خرافة يا أم عمرو

واذا نظرنا الى قوله عن المطر وجدناه يقول خامسا

اذا عملت الحرارة فى الماء لطفته فيخف فيصعد فى الهواء واذا عمل البرد به تكاثف وانضغط وعاد الى ما كان عليه وذلك نتيجة الظواهر الجوية فالبحار والبحيرات والانهار ونحوها كلما أشرقت الشمس عليها عملت بها الحرارة فتسخنها فيتلطف ماؤها ويصعد وينتشر متخللا دقائق الهواء شفافا لا يرى فيبقى فيها الى أن يطرأ عليه عارض

واذا كان الماء قليلا جف وترك ما فيه ألم تر الملح يبقى فى نقر الصخور بعد جفاف ماء البحر منها وعلى ذلك تتبخر المياه ويبقى الجو بخارها السكب الرحمة واحياء الارض

والحوادث الجوية فى المطر كقوس قزح والهالة وكيفية الانباء بالطقس متوقف على قياس آلات المطر ومعرفة مقدار الرطوبة فى الجو واقتراب الانواء والصحو

والهواء سيال كالماء يضغط مثله بالسواء الى كل الجهات ويختلف عنه بانه

ينضغط الى ما لا نهاية له وأما الماء فقليل الانضغاط (ونريد بالانضغاط انه اذا زحم الهواء صغر حجمه بواسطة المزاحمه) ولذلك قد اخترعت الآلات الهوائية والمائيـة وهى أدناق الكون من بدائع الاحكام وغرائب الانتظام فان العلم بها خير من العلم بأقاصيص الحب والغرام وأحلى من نوادر الاتفاق بين الانام

فهـذه أقوال قامت عليها براهين ساطعه ودلائل قاطعة يؤيدها العقل ويعضدها الانصاف وتسلمها البـداهة نظرها من له فى ربوع المجـد نخر وارتفع له فى مراتب علها ذكر وقال انها لا تمس عقيـدة ولا تنقض أصلا من أصول الدين على ان الذى يراهـا مغايرة للدين لم تظهر له مغـايرتها الا لعدم اشتغاله بها فلو اشتغل بها لامكنه أن يردها الى أصولها بالتاويل أو بالقياس أو يدافع عن أصولها ببيان الفساد الذى يراه فيها ورده لها دفعة واحـدة بلا نظر ولا استدلال انمـا هو تعصب للجهل لا للعـلم والدين فانه لا يمكنه أن يقيم حجة على فسادها وهو لم يشتغل بها مع ان المتقدمين من علمـاء العرب قد اشتغلوا بهذه العـلوم وبينوا الصحيح فيها والفاسد علمـا وعملا قولا وفعلا والآن صرنا نفتخر بمجدهم البالية وأيامهم الخالية

فكيف بنا اذا قام من قـبره ابن رشـد وأبو الوفا والتفتازانى والغزالى والفـارابى وفخر الدين الرازى وابن سينا وأبو القـاسم والبنانى والطوسى والكندى والنيسابورى وأبو العـلا المعرى والخفاجى والفـيروزابادى والجلدكى وجابر وابن عربى والسهروردى والصولى والباقـلانى والشهرستانى وسيبويه والجرجانى والعضـد والزمخشرى والطبرى وابن منظور والشريف الادريسى والكسائى والجوهرى وغيرهـم من فضلاء هاتيك الازمان الذين صرفوا حياتهـم الطيبة فى خـدمة العـلوم وتنوير العقول وتوسيع العمران بمؤلفاتهم وتعاليمهم ونظروا ان بعضا من ذرياتهم لم يزل يقول أعوذ بالله من شر علمـاء الطبيعة والفلك والرياضة ووجدوا

عيونهم محولة عن هذه العلوم وعن براهينها الباهية الباهرة وآذانهم صماء عن سماع أحكامها الزاهية الزاهرة ولغاية الآن لم يستوعبوا فحواها ولم يتحققوا ادعوا اها بحجة انها تخالف ما أنزله البارى بادلة سرابية وبراهين فسفطية خالية من الصحة والثبوت كانها أراجيف أوهى من نسيج العنكبوت بقول تمجه الأفواه وتانف منه الطباع السليمة وتاباه وتهوى البصيرة العمى ولا تراه تالله لقد وقفت أفكارهم مقام الدهشة والحيرة وأبوا بخفى حنين لابسين من الخيبة بردين لاطفاء مصابيح علومهم وذهاب نور فنونهم التى تبدد شملها وتلاشت وفنت آيات مجدها بعد ان أشرقت عليها شمس المعارف والتبيان فى سالف العصر والزمان أيام كان الغرب يخبط خبط العشواء فى ظلمات الجهالة لا يميزه من الحيوان سوى خاصة اللسان يتخذ الكهوف والاكواخ مسكنا ودارا وجلود ما يقتات به من الحيوان لباسا وشعارا والآن صارت فنونهم لها الاعتبار الاول عند الغربيين نظرا لتعلقها بنجاح بلدانهم حتى صار درسها من الامور الاجبارية ليكون فلاحها متعلما متهذبا عارفا أصول حرفته حق المعرفة وضبطت قواعدها والفت فيها كتب لا تحصى وجدوا فى سبيل ترقيتها وزادوا الاختراعات بها وسهلوا وسائط ممارستها وأتقنوها فى هذا العصر الى درجة يكاد لا يكون عليها مزيد فعند ذلك يندبون سوء حظهم و يوجهون الى أبنائهم نبال زجرهم وملامهم ويقولون لهم

ما لكم جئتم بعدنا وضيعتم ما شيدناه لكم من معارف العلوم ولطائف المعقول والمفهوم مما كان سببا للترقى من كان يذهب مع الوحوش فى خلواتها والطيور فى أوكارها والآن أخذت العلوم تنتشر فى بلدانه حتى أصبحت نبراس الهدى ومشكاة الحكمة

فيا أيها الابناء أنتم الوارثون لنا فى لغاتنا واعتقادنا أنتم الاولى بالمحافظة على ما شيدناه لكم فى أزماننا أنتم الاقربون الى تلافى ما فات أو ضاع من علومنا

فانهضوا اليوم نهضة الحكيم العارف واطلبوا هاته العلوم من هاته البقية التي هي بين أيديكم ولا تخرج عن عدد الاصابع والكتب التي تركناها لكم والكتب الحديثة التي ترجمت الى جميع اللغات وهي بين أيديكم تحيون بدراستها امامات من تلك العلوم وتدونون بها الحقائق حتى ينفى من الأذهان ماهو قائم بها من تحريم دراية العلوم الرياضية والفلكية والطبيعية التي انتشر بها عرف المعارف وانبتت بها روح الانسانية وبذلك تكونوا قد خدمتم الامة وأحييتم السنة وامتم بدعة تحريم هذه العلوم التي مضت عليها أزمان جعلتها في خبر كان وتكلم فيها من ذوى الفضل والعرفان. من عرف مزاياها بكشف خباياها وان تعقدوا عليها الخناصر وتربطوا منافعكم بحبال الالفة والتظاهر فلم تقر من بين أيديكم شاردة نفع ولم يطرق جوا كتشافاتكم عقاب حقيقة الا اقتنصتموه بشباك توازركم

ومن شق منكم عباب بحار أو جاب مفاوز قفار حملته سفن الرجاء وأوصلته مطايا الثبات والصبر الى ما يؤمل حتى لو برزله في بيداء مقاصده قاطع طريق لرشق سهم عنايته في صميم فؤاده وأهلكه ورمى به في مهاوى العدم والفناء فيعود وقد استخلص من كل شئ لباب اللباب لا كمن يعود واضيا من الغنيمة بالاياب ولا كمن يرجع بخفى حنين لابسا من الخيبة بردين فارحا بضياع بلاده بدرهمين واتركوا ما فات بما فات واشتغلوا بما هوآت وهذه أقوال ذكرناها لكم على سبيل الاستطراد اذ كنا نود ان تكونوا الوارثين لنا في العلم العارفين بفضله حتى لا تكونوا مثلة بين الاقران بانكم لا تعرفون الا الفرائض على انكم منسوبون لنا اذ ما من أحد قات منا الاوله في جميع العلوم من معقول ومنقول وطبيعيات ورياضيات وفلكيات وغيرها مؤلفات استنارت بها الامم التي سبقتكم في مضمار الجد والاجتهاد

وهذا مطلب سهل وصوله ومارب يتيسر لكل أحد حصوله وان توجدوا

جمعية

جمعية عظيمة تتركب من علماء جهابذة ذوى خبرة و بصيرة ومعرفة بقدر الوطن ومحبته وحق خدمته يعرض عليها كل منكم أقواله فان وجدتها حسنة مقبولة قرظتها وأذنت له فى نشرها وان كان على خلاف ذلك منعته و بينت له وجه فساده وخطا اجتهاده فان مثل هذه الجمعية اذا امتدحت قولا انقطعت عنه السنة الطغام وأقبلت عليه الخواص والعوام فعمت فائدته وعظمت عائدته وأقبل كل واحد على ابراز ما عنده و بذل جهده بتربية أهل الوطن وتعليمهم ونشر ما يجدى فى نفعهم و يؤثر فى طباعهم و يحثهم على الاجتهاد والتقدم فى التمدن وفيكم من ذوى المعارف والفضائل كفاية

ولا يخفاكم أن العلوم اما ان تكون دنيوية أو أخروية وقوام الآخرة لا يكون الا بالاولى اذ لا يكون عليكم الا القيام بها وتوجيه قلوبكم الى الانكباب عليها ودراستها بجميع أجزائها وفروعها ومعرفة ما يكنه بحرها الزاخر حتى لا تكون الحقائق مخفية عنكم تحت أموال الاجيال وان تحيوا ما فات حتى لا يقال

لم لم توجد قوة الاختراع عندكم الآن

هذا ما اختلج بفكرنا ودار بخلدنا أوضحناه لكم باوفى تعبير واوفر تحبير قد تيسر لنا على قدر الامكان ومساعدة الزمان فان رأينا كم أصبتم شاكلة الصواب فيما اشرنا اليه دللنا لكم على ما تفعلونه وتعولون عليه بكيفية أوضح من الصبح لذى عينين بالموافقة بين الفقيه والفلكى والرياضى وماذا جرى بين الاثنين

خطابه فى حقيقة الانسان الاول وكيفية خلقته على حسب أقوال العلماء والحكماء والفلاسفة لحضرة ابراهيم أفندى صادق ألقاها فى ليلة الثلاثاء الموافقة للجلسة الرابعة والثمانين من جمعية العلم الشرقى

إنه لما كان الانسان من أشرف المخلوقات وأفضلهم وله سخر الله أعظم

جميع الموجودات بدليل قوله تعالى (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) وجب علينا الوقوف على حقيقته وكيفية وجوده الذي ذهب في تحقيقه عقلاء الدنيا وعلماءها الى مذاهب شتى يقف الانسان مذهوشا عند سماعها ولذا جعلت خطابتي هذه مشتملة على ما وصلت اليه يدي من تلك المذاهب العجيبة ليطلع عليها من لم يطلع ويتلذذ بسماعها من اطلع فانها في الحقيقة أول تاريخ تصبوا النفس لمطالعته وأحلى حديث تتلذذ الاسماع بمذاكرته وكيف لا وهو تاريخ هذا الجسم الضعيف الذي أذل بفكره أعاظم الامور وأقواها واستكشف من المجهولات أخفاها ولكن قبل التكلم فيه أبسط كف البائس المذنب امام أهل الفضل والاحسان متطلبا من مراحمهم العميمة غض الطرف عما يلاحظوه من الهفوات وان العفو من شيم الكرام ورحم الله القائل

وما سمي الانسان الا لنسيه * ولا القلب الا انه يتقلب

نحن نعلم جميعا بناء على ما نسمعه ان الجنس البشري متسلسل من مصدر واحد وهو آدم الاول وقد كنا نظن ان هذا الامر معهود في كل أمة مع انه بخلاف ذلك فان من اطلع على تواريخ السلف من الامم الماضية وأقوال الخلف من الامم الحاضرة لرأى اختلافات عظيمة حتى في قول من أقر على تسلسله من آدم فانهم ذهبوا في كيفية خلقته الى مذاهب نسردها على حضراتكم عند الوصول اليها ولنبتدأ الآن بقول مختصر في ذكر من ذهبوا الى ان الجنس البشري ليس من مصدر واحد فنقول

ان ممن ذهبوا الى ان الجنس البشري ليس من مصدر واحد هي أمة اليونان التي هي أقدم أمة ارتقت الى أعلا درجات التمدن كما يظهر من تواريخها الموجودة بين ظهرانينا فانه يستفاد منها انهم كانوا يعتقدون قديما ان البعض منهم كانوا أولاد الآلهة ويريدون بذلك أشرافهم والبعض الآخر أولاد

لولا دالارض وهم أسافلة الناس ولكن من نظر الى هذا الاعتقاد نظر المحقق ونظر الى مانقلته التواريخ عن عقلاء هذه الامة من الاعمال الدالة على توقد الفطنة وحدة الزكاء لم يقل بان هذا ماذهبت اليه حقيقة علماء اليونان وقررته بالنسبة لهذا الامر الخفى والسر الغامض وغاية الامر انهم ماوضعوه فى معتقداتهم الالما فيه من النتائج الادبية والسياسية الظاهرة التى تجعل الامر والسلطة بيدهم دون من سواهم من أسافلة الناس بدون أدنى معارضة

ومع ذلك فقد كانت تعتقد هذا الاعتقاد أمة التتار وشعوب الاقيانوس الاتلانطيقى والسكندينافه

وأما البراهمة أو سكان الهند فانهم كانوا يعتقدون ان أصل الانسان ملك ساقط من السماء وفى مذهبهم من التمييز ما يكاد يعادل المذهب المتقدم وهو ان أصحاب المراتب العالية يولدون وهم مصحوبون بنور اى كلمة (النطق) يجعل لهم المشاركة فى الفعل الالهى جزاء لهم على أعمال حسنه قاموا بها فى حياة سابقة لهم وقد شاع هذا الاعتقاد فى آسيا وتجاوزها وقال به أفلاطون وأما علماء الطبيعة فقد ذهب بعضهم الى ان الانسان نشا من ارتقاء بعض الحيوانات الصغيرة فى الطبقات

ومن الصعوبات التى فى علم الانثولوجيا وأهمها مسئلة تسلسل الانسان وأصله وقد ذهب هكسلى ودروين وآخرون كثيرون الى ان الانسان هو من سلالة حيوان يشبه القرد على انه ممالا ينكر انه ليس شئ من القردة الموجودة الآن أصلا للانسان والعضو الذى هو أكثر مشابهة فيه للانسان هو تلافيف الدماغ وصورة الجمجمة فى الشمبنزى ونمو الايدى والارجل فى الغورلا وبناء الصدر فى الجيبون

ثم ان العالمين شرز وشوارتس فى سفرهما حول العالم مع تجهيزة النمسويين العلمية الحديثة سنة ١٨٦٨ قاسا بكل تدقيق أجسام أناس من قبائل

مختلفة فوجدا كما ذكرو يسباخ أن المشابهة بين الانسان والقرد غير منحصرة في شعب مخصوص بل توجد في بعض أجزاء الجسم في جميع الامم وان في كل أمة ما يدل على تلك القرابة حتى الافرنج أنفسهم لا يتبرؤن منها ومع كل ذلك فقد ردهذا المذهب وللآن لم يقفوا على حقيقة هذا الامر
وقد ذهب بعض علماء الارخيولوجيا في أوروبا وهو المعلم بروكا الى هذا المذهب بالنسبة لما رآه من المشابهة بين عظم ساق أحد الامم القديمة و بين ساق أعلى طبقة من القردة وقد رد عليه المعلم كترفاج وحذر الباحثين على آثار الانسان من ان يجعلوا أهمية لما بين الباقايا من الانسان والقردة من المشابهة بناء على اراء وهمية رؤها ولنقتصر على هذا بالنسبة لمن يرى عدم تسلسل الجنس البشري من مصدر واحد خوفا من الاطالة ولنذكر بعض مذاهب من قالوا بوجود آدم الاول وشرح كيفية خلقته على حسب زعم كل منهم فنقول
انه كما لا يخفا كان أول من يعتقد بتسلسل العالم من آدم الاول نحن معاشر المسلمين لما أتت به الكتب والاحاديث والاقوال المحكمة ولا شك في ذلك فانه أمر ثابت معقول واضح لذوي العقول السليمة وأما كيفية خلقته نلقيها على وجه الاجمال بالنسبة لمعرفة أعظمكم بل كلكم بها فنقول
ان الله سبحانه وتعالى لما أراد وجود آدم في اليوم السادس من خلقة الدنيا أمر بقبض قبضة من جميع الارض فاتى بها عزرائيل ثم أمر بعجنها فعجنت ثم سواها وصورها وتركها أربعين عاما وهي صلصال كالفخار ثم نفخ فيها الروح فصارت جسدا حيا ناطقا متكلما سبحانه من اله قادر جل شانه فلما قام ألبسه من حلل الجنة وأركبه على براق وطافت به الملائكة السموات جميعها وهو يسلم على من رآه من الملائكة ثم انه سبحانه وتعالى أمر الملائكة بالسجود له فسجدوا الا ابليس أبي واستكبر فطرد من جنة الله وصار عدوله ولذريته الى يوم القيامة ثم أسكنه الله الجنة وخلق من ضلعه الايسر زوجته
حواء

حواء وزوجه بها وأمرهما بالاكل من كل شجرة الا شجرة الخلد (الحنطة) فقاما على ذلك مدة حتى تحيل ابليس بواسطة الجنة ودخل الحية والطاوس كما هو مبسوط فى أكثر الكتب واجتمع بهما وزين لهما الاكل منها فاكلا فبدت عورتهما واستترا باوراق التين ثم أهبطهما الله سبحانه وتعالى الى الارض مفترقين فى كثامدة الى ان تاب الله عليهما واجتمعا بعرفات ومكثا وتناسلا ومن ذريتهما جميع العالم وآخر أولادهما هو سيدنا شيث رضى الله عنه فهذا مجمل ماذهبنا نحن اليه وهو يشابه تقريبا ماهو موجود الآن بالتوراة ولتعميم الفائدة نسرده على مسامع حضراتكم ملخصا فنقول مذكور فى التوراة ان الله خلق كل شئ فى خمسة أيام ثم خلق آدم جابلا له من تراب الارض ونافخا فى أنفه نسمة الحياة حتى صار نفسا حية وانه تعالى خلقه على صورته وسلطه على طيور السماء واسماك البحر وحيوانات البر وجعل له البقول والاثمار طعاما ثم غرس جنة فى عدن شرقا وجعل فى وسطها شجر الحياة وشجرة معرفة الخير والشر ووضعه فيها ليعملها ويحفظها وأمره ان ياكل من كل شجر الجنة الا شجرة معرفة الخير والشر وقال له انه يوم ياكل منها يموت ثم أحضر الى آدم فى الجنة حيوانات البريه وطيور السماء ليرى ماذا يدعوها فدعاها آدم باسماء كل طيور السماء وحيوانات البر ثم انه قال ليس جيدا أن يكون آدم وحده فاصنع له معينا نظيره فالقى عليه سنة من النوم وأخذ أحد اضلاعه وملأ مكانها لحما وبنى تلك الضلع امرأة وأحضرها الى آدم فقال هذه عظم من عظامى ولحم من لحمى وانهما كانا كلاهما عريانين لا يخجلان ثم ان الحية كانت أحيل جميع حيوانات البر فاتت حواء وقالت احقا قال الله لا تاكلا من كل شجر الجنة فاجابت حواء من ثمر شجر الجنة ناكل الا الشجرة التى فى وسطها لئلا نموتا فقالت لا تموتا بل الرب عالم أنه يوم تاكلان منها تعلمان الخير من الشر فرأت ان الشجرة جيدة للاكل وبهجة للنظر فاخذت منها وأكلت وأعطت زوجها فاكل فانفتحت أعينهما وعلما

انهما عريانان نخاطا أوراق التين لباسا ولما سمعا صوت الرب الاله ماشيا في الجنة اختبا في وسط الشجر فنادى الرب آدم وقال له أين أنت فقال سمعتك فخشيت لأني عريان فاختبأت فقال من أعلمك انك عريان فهل أكلت من الشجرة فقال المرأة التي وضعتها معي هي أعطتني فقال له لانك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها ملعونة الارض بسببك بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك وشوكا وحسكا تنبت لك وتأكل عشب الحقل وبعرق وجهك تأكل خبزا حتى تعود الى الارض التي أخذت منها فانك من تراب والى تراب تعود وانه تعالى صنع لآدم وحواء قمصا من الجلد وألبسهما اياه وقال هوذا الانسان قد صار كواحد منا عارفا الخير والشر فلعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضا ويأكل منها ويحيى الى الابد فأخرجه من جنة عدن ليعمل الارض ثم أقام شرقي عدن الكاروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة - ثم انه تعارف آدم بحواء وولدت له قابيل وهابيل وشيثا وتوفى آدم وعمره سنة ٩٣٠

وأما حكماء بابل فانهم وان كانوا ذهبوا الى ان الجنس البشري متسلسل من مصدر واحد وهو آدم الاول الا انهم ذهبوا في كيفية خلقته الى مذاهب أخر فانهم قالوا انه بتدبير الكواكب وجد كل شئ وان الدور التام للكون تسعة وأربعين ألف سنة وجعلوا المدبر للعالم في كل سبعة آلاف سنة كوكبا من الكواكب السبعة فالمدبر العالم في أول دور أي في السبعة آلاف سنة الاولى زحل وفي زمان تدبيره خلق الله بواسطة الحركات الفلكية والمبادى العقلية آدم الاول من الطين وكذا زوجته حواء وكيفية ذلك انهم يزعمون انه في أول دور زحل يستولى البرد واليبس الذي من طبيعته على العالم حتى لا يبقى شئ من الحيوان والنبات لشدة البرد والجمودة وكثرة الثلج الا تفتت حتى ان الحجارة تتفتت وتصير كالرمل وتنشق الارض فتصير اغوارا بعيدة

فاذا

فاذادكت الجبال وطحنت الحجارة وصارت رملا وانساب ذلك الرمل فى شقوق الارض فاستوت حينئذ جميع الارض وصارت بسيطة جدا وذلك فى مائة سنة من الالف الاولى ثم تولدت الغيوم الكثيرة من البخارات المتكاثفة وصارت طبقا وتلبدت من البرودة فجمد الغيم بعدا حاطته بالارض فاشتدت الظلمة والشمس والكواكب من فوقها تسخنها واذا مكثت سنة تحللت تلك الغيوم وكثرت الامطار والسيول العظيمة من شدة البرد الى أن تمت الالف بانفراد زحل (فاذادخلت الالف الثانية بمشاركة) المشترى يسكن المطر وتبقى الارض مبتله معفنة (وفى الالف الثالثة) بمشاركة المريخ تولد الحشرات كالحيات والعقارب وخلافها التى تحيى بالنسيم لهبوه فى هذه الالف ثم متى كثرت وامتلأت بها الارض أكلت بعضها حتى لا يبقى منها شئ (ثم فى الالف الرابعة) بمشاركة الشمس تحللت باقى هذه الغيوم وسكن الحر والبرد ووقع شعاعها على الارض فسخنتها وتميز النهار من الليل وتعفنت الارض فتولدت الحيوانات الصغيره كالسنور والفار واليربوع وفى آخرها تولدت أنواع السباع والحشرات والخيل والحمير وسائر ذوات الخف والحافر وفيها تجف الارض وتنبع الانهار وتجرى المياه و يبتدئ النبات فى الظهور وكلما ظهر منه شئ أفنته (وفى الالف الخامسة) بمشاركة الزهراء تجيء الامطار المعتدلة وتهب الرياح الباردة وتنبت الاشجار النافعة ذات الاثمار الحسنة والروائح الزكية والرياحين المتنوعة وتتولد الحيوانات النافعة والطيور فى المائة الاخيرة وتمتلئ الارض بالاشجار (ثم فى الالف السادسة) بمشاركة عطارد يكثرهبوب الريح وتتكون الحبوب النافعة كالحنطة والشعير والفول والعدس (ثم ان الشيخ زحل والمهندس اللطيف عطارد) يبتدئان فى تكوين الانسان بعد مضى سبعين سنة من هذه الالف وكيفية ذلك انهم قالوا ان كل ما يتكون على وجه الارض من المركبات انما هو من الماء وحرارة الشمس وأشعة باقى الكواكب فتى مضت سبعين

سنة ارتفع من أعدل والنواحى بخار لطيف وانعقد ببرودة عطارد سحابا لطيفا ثم انزل الى أرض معتدلة وكانت الشمس حينئذ فى برج الدلو الذى على صورة الانسان وكان عطارد فى ٢٢ درجة منه والدلو برج هوائى وهو بيت زحل ومثلثه عطارد وزحل فى برج الجدى ينظر الى المشترى نظر تسديس وكان الطالع برج الجوزاء والقمر مقارن لعطارد فى الدلو واذا نزل ذلك البخار مطرا بعد انعقاده سحابا على أرض معتدلة نقية التربة صحيحة سليمة من جميع الطعوم المخالفة للعذوبة وكانت تلك التربة شديدة البياض متخلخلة المسام تخرق السيل بقوته موضعا فيها كالبئر الصغيرة غير عميقة فدخل فيها ذلك المطر وتخال باجزائها واستنقع فيها ذلك الماء النازل وامتزج بتربتها امتزاجا معتدلا ثم يحمى بحرارة باطن الارض باعتدال فيرتقى عند لطفه بالسخونة وصيرورته بخارا الى الطبقة الباردة فيتكاثف وينزل الى أسفل ولم يزل فى هبوط وصعود الى ان تزول عنه أكثر مائيته ويشتد لطفه بالسخونة والحركة فى الصعود والهبوط حتى يصير دهنيا بطول الزمان بسخونته اللينة رطبا سيالا فاذا انتهت الشمس الى برج الجوزاء وسخن الجو ظاهر الارض جف ذلك الدهن وابتداء ينعقد بسخونة باطن الارض وظاهرها ولما كانت تلك الارض متخلخلة المسام نفذ فيها النسيم الى ذلك الدهن فنفخه نفخا لينا وكانت حرارة ظاهر الارض عامله فى ذلك الدهن الى ان ينعقد ويقوى شيأ يسيرا فحينئذ يبتدئ فى التصوير بسبب الحر والبرد العاملين فى تلك الرطوبة باليبس ثم ان النسيم الواصل له لم يصل اليه من جهة المباشرة والمخالطة بل من وراء حجاب لطيف فلما بلغت الحالة فى المادة الدهنية الى هذا الحد صور البارى والمبادى العقلية صورة الانسان وتمت فى هذا البئر على الهيئة المذكورة وقد اختص كل كوكب بخلق جزء منه وكان المستولى نفس الصورة عطارد بمشاركة زحل والقمر وكان هذا الشخص عند تمام خلقته جالسا على البتة قد ضم زراعيه الى

ما

ما يليهما من جسمه وساقيه كذلك فلما كمل نفخ فيه الروح الذي يحيي به من القمر بنفس من منخريه فشم النسيم الحار المعتدل فانبسط بدنه وتحركت فيه الروح ومحلات في ذلك الجسم وأعطت كل عضو ما يليق به فقام عريانا يتمطى و يتنفس ورجلاه تجتذبان بقية ذلك الدهن للمشاكلة التي بينهما ثم انه لما تمطى حصل عنده كسل فوقع وصار يتمرغ في ذلك الدهن وبدنه يجتذب من تلك الرطوبات الدهنية التي هي غذاء بدنه تسعة أشهر وكان النير الاعظم وصل الى أول العقرب فقوي ذلك الانسان وانتعش وفتح فمه لطلب الغذاء فقام يمشي بعد أربعة سنين لطلب الغذاء وكانت العناية قد هيأت له ما يحتاجه ولم يزل القمر يحفظه الى أربعة سنين ثم تولدت حواء من بقية ذلك الدهن بالكيفية الماضية ولكن غلبت عليها الرطوبة ثم انهم ذهبوا على انه في كل رأس سبعة آلاف سنة يوجد آدم ويرسل الى الناس ولكن بطريقة التولد لا التكوين وذهبوا الى ان آدم هذا البعض هو أبو شيث وانما أبو شيث وجد في دور الشمس أي بعد ثمانية وعشرين ألف سنة وقد اشتهر بالعلوم ومن ذريته جميع الانبياء ويدعى بذوانه وهذا المذهب وان لم يقم برهان على صحته الا انه تذكرة للمتفكرين مع ان من نظر الى هذه المذاهب باسرها بعين البصيرة لرأى ان أقواها حجة وأقومها طريقا هو ما جاء به الشرع الشريف فانه موافق لما في أصل الديانات الاخرى ومن المعلوم ان الدين هو أقوم طريق يهدي الانسان الى حقائق الامور الغامضة وحيث كان الامر كذلك فأقول ان تسلسل الجنس البشري هو من آدم عليه السلام بالكيفية التي ذهب اليها الاسلام ولا شك في ذلك ومما يؤيد ذلك هو ان جميع هذه الاعتقادات أغلبها باطل كما قدمنا والبعض الآخر لم يقم للآن برهان على صحته بل ردفهو في حيز العدم وزوايا الفناء ثم نكتفي بهذا الحد خوفا من الاطالة والامل من حضرات الافاضل ان يعذرونا على هذا التقصير ولهم مزيد الشكر وجزيل الاحترام

(فى كيفية الارض وحقيقتها وحرارتها وشكلها وحركاتها)

لحضرة الفاضل محمد أفندى رجب القيت بالجلسة السادسة والثمانين لجمعية العلم الشرقى الكلية

لا يخفى على فطنتكم ان هذا الموضوع جليل جدا فقد وقفت عن ادراك حقيقته فحول عقول الالباء ولاعبت بافكار ريح الشمال حتى أسكنهم بوادى الحيرة والانذهال اذ هو جدير بان يوضع نصب الاعين فى مقدمة المباحث العلمية حيث انه من الواجب الضرورى على كل فرد من الافراد معرفة الاشياء كيف كانت وماهى عليه الآن وكانى مضاد لاقوال طائفة البسطاء الجهلاء أن البحث فى مثل هذه المواضيع مما يخل باساس العقيدة الدينية بل هى أكاذيب ومفتريات وما حملهم على الاقتداء بمثل هذه الخزعبلات الا بساطتهم وجهلهم وعدم تنعمهم وتمتعهم بربيع هذه العلوم على انه من أمعن النظر فى مثل هذه المباحث يتضح له جليا ان الخالق لكل كائن هو الصانع الحكيم فسبحانه وتعالى مبدع الاشياء بقدرته حيث خلق لنا العينين لنتمتع بمحاسن مصنوعاته ونتدبر بافكارنا فى حقيقتها فحكم أخيرا بانه هو البارى لها لامحالة فضلا عن تنزهه عن الشريك والمثال وكلما خضنا فى عباب هذه المعارف نستنتج أفكارا لم تكن ذى قبل فتزيدنا يقينا وعلما على علمنا بوحدانية الله وقدرته ووجوده حائزا الصفاته التى هى أشهر من ان تذكر فجزى الله هذه العلوم عنا خيرا حيث كانت سببا فى تشييد أركان العقيدة الدينية وكانى بكم غير مكترثين باقوال وزخارف البسطاء الجهلاء السفسطائية المؤسسة على أركان أوهى من نسج العنكبوت وانظروا بعين البصيرة ومتعوا أنظاركم بآثار آبائكم واجدادكم ومن سلف منكم كى تبلغوا ذرى المجد فى أفق المعارف وتكونوا حقيقة أخلفتم اسلافكم حتى يتمتعوا بفضل وفخر هذه الكلمة الشريفة وهى (نعم الخلف للسلف)

وبما

وبما انى لست من المترشحين جيد القيام باداء هذا الموضوع ولم أكن من رجال هذا الميدان الذى لا يأتى لقرع بابه الا ذوو المعارف والتبيان ولكنى أنتظم فى سلك دائرة قول من قال

فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم * ان التشبه بالرجال فلاح

وأملى من حضراتكم غض النظر عما يقع من الزلات حيث ان الصفح من شيمكم

﴿الكلام على الارض وحقيقتها﴾

الارض جسم مركب من عدة جواهر مختلفة سطحها الظاهرى مقسم الى عدة أقسام مسكونة بامم مختلفة وسميت أرضا لدق ورض الاقدام لها وبالنسبة لانخفاضها بالنظر الى السماء

وبما انها مسكننا وينبوع معاشنا وجب علينا ان ننظر بعين الاعتبار فى حقيقة أمرها وتكوينها وما اشتملت عليه طبقاتها من المواد النفيسة والجواهر الثمينة التى لو كانت البحار مدادا والاشجار أقلاما لجفت البحار وحفت الاقلام وكلت الايدى عن حصرها وتعداد منافعها ومن الواجب أيضا معرفة مقدار سنها واشكالها وحرارتها المركزية ودورانها حول محورها وحول الشمس اذ بهما تعاقب الليل والنهار وتتابع الفصول الاربع وغير ذلك من المواد التى عليها قوام المملكة الحيوانية والنباتية

أما حقيقة أمرها وتكوينها وما اشتملت عليه طبقاتها فقد عن لنا ان نسرد على مسامع حضراتكم ملخص أقوال الجولوجيين (علماء طبقات الارض) ونتبعه بما استنتجناه من أقوال الشرعيين فى هذا الصدد

أقوال علماء الجولوجيا

قسم علماء هذا الفن الارض الى أربعة أدوار (أربع طبقات) الدور الاول المشتمل على معرفة حقيقة بنية الطبقة الاولى المسماة بالارض الاصلية الدور الثانى المحتوى على معرفة الطبقة الثانية المعروفة بالارض المتوسطة

والثانيه

الدور الثالث الدال على بيان مشتملات الطبقة الثالثة أى الارض الثالثة

الدور الرابع المعرب لحقيقة الارض الرابعة التى هى عبارة عن هذا الدور

الذى لم ينته الى الآن المشتمل على الارض الطوفانيه والارض بعد الطوفان

ولنبسط الكلام على كل من الاربعة أدوار المذكورة على حدته بوجه

التفصيل فنقول

الدور الاول (الارض الاصليه)

قد كانت الارض فى مبدأ أمرها مكونة من عدة مواد بخاريه وغازيه

كالاوكسيجين والازوت والحمض الكربونى وماشا كلها وكانت حرارة هذه

المواد مرتفعة جدا حتى كانت تضىء فى الفراغ كما تضىء شمسنا الآن

ولكن بالنسبة لتحركها كما سيأتى ولانقيادها للقوانين التى تؤثر على الجواهر

المادية وبالنسبه لعدم خلو الفراغ من النقط البارده صارت تعير الارض

النقط جزءا من حرارتها حتى تناقصت الحرارة وبذلك استحالت هذه المواد

الى مادة سائلة كما هو مثبوت فى القوانين الطبيعيه أن الاجسام اذا كانت

غازية أو بخارية واثرت عليها البرودة تستحيل الى مواد سائلة ولما استمرت

البرودة زمنا وازدادت شيأ فشيأ تناقص حجم الارض كما هو مقرر بالتجارب

أن الاجسام الغازية أو البخارية اذا استحالت الى مادة سائلة تنقص عن

حجمها الاصلى بمقدار ١٨٠٠ مرة

ثم تجمدت بعد ان كانت سائلة وكان تجمدها له سبب غريب وهو ان درجة

حرارة الاقطار الفلكية منخفضة جدا أى انها تبلغ الى ١٠٠ درجة

تحت الصفر كما أشار بذلك الدكتور (لابلاس) الشهير وبالنسبه لمرور

الكتلة الارضية على هذه الاقطار المنخفضه الحرارة صارت تؤثر بانخفاض

حرارتها على الكتلة المذكورة شيأ فشيأ الى ان استحال جزء منها الى مادة

جامدة صارت تطفو على سطح الارض متجزئه و بالنسبة لانقيادها الى

قوانين

قوانين اتحاد الاجسام المتحدة الجنس انضمت الى بعضها وكونت قشرة جامدة على سطح الكرة

وبما ان التبريد لم يكن كليا بل كان جزئيا انفصلت عدة مواد من بنية الارض وتكون منها جوا شاسعا عظيما واحاط بالارض من جميع جهاتها وضغط عليها ضغطا كليا

ولما كانت الحرارة غير كافية لاستمرار البخار الجوى تكاثف هذا البخار وصار سائلا وسقط على الارض حتى صار حاجبا بينها وبين الاقطار الفلكيه

واما طبقات الارض المذكورة (الاولى) فهى مكونة من طبقتين احداهما سفلى والاخرى عليا

أما السفلى فانها مكونة من الصخور الجوبيه التى تشهد بوجودها صنائع وفنون الامم المتقدمه حيث كانوا يصنعون منها أعمدة ومسلات وتماثيل وصناديق لحفظ جثث موتاهم

والطبقة العليا مكونة من الاحجار الثمينة كالياقوت والزمرد على اختلاف ألوانها والمادة التى تصنع منها الاقلام الرصاصيه وغير ذلك من المعادن الاخرى كالذهب والفضة والنحاس وما شاكلها وعلى كل فالمعادن التى نشاهد فى الطبقة العليا نوجد باثرها فى الطبقة السفلى ولا عجب من ذلك اذ الاصل فى الطبقتين واحد والعناصر المكونة لها واحدة

الدور الثانى (الارض المتوسطه والثانيه)

لما كانت الحرارة فى الزمن الاول مرتفعة جدا كما أسلفنا كان لا يتاتى للكائنات العضويه الظهور على سطح المسكونة وكان الجو أيضا مشحونا بابخرة تمنع وصول اشعة الحرارة الى الكتلة الارضيه ولكن باستمرار تجمد القشرة المذكورة وكثرة سقوط الامطار عليها واعتدال الهواء وتفاوته كما أوضحنا وصلت اشعة الحرارة الى الكتلة الارضيه حتى تسنى

للكائنات العضويه (البحريه) الظهور وعلى ذلك خلقها الله سبحانه وتعالى على اختلاف طبقاتها فمنها الحيوانات القشريه والرخوة والحيوانات ذات الفصوص الثلاث المسماة (تريبوليت) ثم خلق أيضا من أنواع النباتات ما يكل القلم عن حصرها ولكن بالنسبة لعدم تغير درجة الحرارة فى جميع الفصول ولعدم وجود حيوانات برية ترتع فى ربيع هذه النباتات صارت تنمو انموا عظيما وتزداد وتتعانق وتتمايل على بعضها الى أن تكون منها القشرة الفحميه أى طبقة الفحم الحجرى المشاهد الآن.

ثم خلق الله الزواحف ذوات الاطراف الظفريه والاجنحة الغشائيه المشابهة لاجنحة الخفاش كى تتمكن من المشى على الارض تارة ومن الطيران أخرى وبذلك سميت بالحيوانات ذات الاجنحة الاصبعيه

ثم أن الارض المتوسطة تشتمل على ثلاث طبقات

الطبقة الاولى السيلوريتية وسميت بذلك لظهورها جليا بقسم فى انكلترا يسكنه السيلوريون وهى مشتملة على حجارة جيريه ورملية وغير ذلك

الطبقة الثانية الديونزيرية نسبة لبلاد الديونزير حيث تظهر بها واضحة وهى مكونة من زلط يعقبه احيانا حجر رملى أحمر وبقايا صخور وحجارة جيرية

الطبقة الثالثة الارض الفحمية وسميت بذلك لاحتوائها على المادة الفحمية المكونة من تراكم النباتات فى هذا الدور كما أسلفنا ومكونة أيضا من الحجر الجيرى ذى اللون السنجابى ومن مواد معدنية

وأما الارض الثانية فهى تشتمل على ثلاث طبقات أيضا

الاولى الطبقة السفلى المكونة من الحجر الرملى المديح وسمى بذلك لمشاهدته تارة أحمر وطورا أصفر أو أخضر أو سنجابيا والحجر الجيرى القوقعى والمارن القرمى أى (الكوبيرت) نسبة لمكتشفه الدكتور (كوبير) الشهير وهو عبارة عن طفل أحمر بنيذى ومحتوية أيضا على رسوبات من ملح الطعام

. الثانية الطبقة الوسطى (الجوراوية) نسبة لجبال (جورا) بفرنسا المكونة من مادة هذه الطبقة المحتوية على التكوين اللياسي المشتمل على حجر رملي قليل الصلابة وعلى رسوبات معدنية كاوكسيد المنجنيز واوكسيد الكروم وحجارة جيرية قليلة الاندماج مائلة الى السواد او اللون السنجابي
الثالثة الطبقة العليا وهي مكونة من الطباشير ومواد اخرى وبذلك سميت بالطبقة الطباشيرية

الدور الثالث (الارض الثالثة)

تقدم لنا ان الارض الثانية لم يخلق بها حيوانات برية (ذات القوائم الاربع) لعدم تمام تجمد القشرة الارضية ودليلنا حصول تمزق بها ولما تجمدت وصار سمكها مناسبا لحفظ حياة الحيوانات المذكورة خلقها سبحانه وتعالى على احسن هيئة واتم نظام فنها الحيوانات الثديية التي نشاهدها الآن وصارت تأخذ في ازدياد درجة النمو والاستثمار وبالنسبة لازدياد سمك القشرة الارضية انخفضت درجة حرارتها المركزية وفي هذا الدور اكتسبت الارض هذا الشكل الجميل والمنظر البهج وتولدت وقتئذ الانهار والآبار من كثرة تساقط الامطار

ثم ان الارض الثالثة مكونة من ثلاث طبقات
الطبقة الاولى السفلى وهي مكونة من الطفل الفخاري والحجر الجيري ونشاهد هذه الطبقة جليا بمركز مصر لدا الجبل المقطم ولذا سميت بارض المقطم
الثانية الوسطى وهي مكونة من مادة رملية تكون تارة نقية وطورا محتوية على قليل من الطفل وعلى حجارة رملية متحدة بحجارة جيريه
الثالثة العليا وهي مكونة من حجارة جيرية ورملية بيضا وقصارا فالارض الثالثة مكون اغلبها من رسوبات المياه العذبة

الدور الرابع (الارض الرابعه)

وهو عبارة عن دورنا هذا الذى لم ينته الى الآن وهو المشتمل على الارض الطوفانيه والارض بعد الطوفان وقد حصلت فيه عدة حوادث أهمها حادثة الطوفان العام ولنسرد على مسامع حضرتكم ملخص ماوقفت عليه علماء هذا الفن فى هذا الباب فنقول

﴿الطوفان العام﴾

لما تجمدت القشرة الارضية وصار سمكها خمسة عشر فرسخا تقريبا واخذت الارض زخرفها وأذينت وصارت تتحرك حول محورها وحول الشمس اذ صادمها اثناء تحركها نجم ذوذنب ومن شدة تأثير هذه الصدمة اهتزت الارض ووقفت برهة عن سيرها اليومى والسنوى الذى كانت تقطع به ثمانية فراسخ فى الدقيقة

وبالنسبة لاستمرار المواد التى على سطح الارض كالمياه والاحجار وغير ذلك على حركة سيرها الاصلى طافت المياه على سطحها حتى علت قمم الجبال الشامخة ومزقت الارض حتى كان ذلك سببا لوجود الصخور الضالة فى الصحارى أو السهول مثلا ولكن صار هذا الاهتزاز يتلاشى شيأ فشيأ الى ان رجعت لمركز دورانها الاصلى وانتظمت وعادت لها مناظرها البهجة واشكالها الحسنة كما كانت ولكن عوقب هذا النجم المصادم لها أشد عقابا بحيث تقطع أربا أربا بالنسبة لصغر جرمه وكلما اقتربت قطعة منه الى أى كوكب جذبها اليه حتى تبدد شمله بالكلية

ثم ان الارض الطوفانيه مكونة من صخور ضالة وأحجار رملية طوفانية وغير ذلك

أما الارض التى بعد الطوفان فهى مكونة من طين ورمال نيليه وغير ذلك وقد بلغ سمك القشرة المذكورة ثمانية عشر فرسخا تقريبا

﴿نتيجة أقوال الشرعين﴾

قال ابن عباس رضى الله عنه وأرضاه لما أرادت القدرة الالهية ان توجد الارض

الارض أمر الرياح أن تهيج وتثير حتى هاجت وهيجت المياه وصارت الرياح والامواج تتضارب مع بعضها حتى تولد من ذلك زبد وبازدياده تكون منه قشرة بيضاء وباستمرار نموه بقدرة الله سبحانه وتعالى تكون منها تلا عظيما محاطا بالماء من جميع الجهات غير ان هذه القشرة كانت طبقة واحدة ففتقها وجعلها سبعا بدليل قوله تعالى (ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي) وسميت كل طبقة من السبع طبقات المذكورة باسم مخصوص فالطبقة الاولى تسمى أديم والثانية بسيط والثالثة ثقيل والرابعة بطيح والخامسة حس والسادسة ماسكة والسابعة الثرى وبالنسبة لكمال انطباق أقوال علماء الجولوجيه على أقوال علماء الشريعة في هذا الصدد قد آليت على نفسي أن أوضح المطابقة بافصح عبارة وأوفر تعبير بخطابة أخرى ان مكنتني فرص أو بقاني القليلة واني على ثقة تامة من الوفاء والقيام بحقوق هذا الموضوع كي تضرب الذلة والمسكنة على من ادعى بان البحث في مثل هذه المواضيع مما يخل بالعقيدة الدينيه (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)

﴿عمر الارض﴾

زعم الناس ان الدنيا (الارض) أزلية لا فناء لها بالنسبة لاستمرار آلة التناسل مع انه معلوم لنا وواضح كالشمس في رابعة النهار ان الدنيا لها أول (مبدأ) ومما هو مقرر ان الكائنات ذوات المبدأ لا بد لها من النهاية وهذا دليل أقاموه من أقوالهم حجة عليهم وقد زعم بعضهم أيضا انها لا تتجاوز السبعة آلاف سنة مع ان التواريخ تشهد بظهور المملكة الحيوانية الانسانية على ظهر المسكونة من مدة سبعة آلاف سنة تقريبا ومما هو مقرر في الكتب السماوية ان آدم الذي هو المصدر الانساني ظهر بعد خلق الكائنات بخمسة أيام وقد قررت العلماء (الطبعيين) ان كل يوم من الخمسة أيام المذكورة معادل لدور مثل هذا الدور أي من النشأة الانسانية الى الآن فيكون عمرها على

وجه التقريب ٤٢ ألف سنة

﴿حرارتها المركزية﴾

لا يختلف اثنان على ان الارض محتوية من الداخل على مواد ملتهبة كالكبريت والفحم الحجري وما شاكل ذلك ووجود هذه المواد في بطنها مما يثبت حرارتها المركزية ودليل آخر وهو ظهور البراكين النارية والمياه المعدنية

﴿شكل الارض﴾

الارض جسم مستدير على شكل كرة تقريبا منفخة قليلا من جهة قطبيها ـ والدليل على استدرانها أولا ظهورنا الى الاشياء البعيدة قبل أسفلها لانها لو كانت مسطحة لشوهدت كليات الاشياء مرة واحدة

ثانيا ملاصقة القبة السماوية بالارض عند انتهاء امتداد النظر

ثالثا ما هو مقرر في علم الميخانيكا ان الاجسام اذا كانت سائلة وتحركت تكتسب في تحركها شكلا رحويا وباستمرار التحرك تستحيل الى شكل كروى

أما الدليل على انبعاجها من جهة قطبيها هو أولا انتفاخها نحو خط الاستواء وهو ناشئ عن دورانها وهي سائلة (مرنة) لاننا لو أتينا بكرة مرنة مثلا وأدخلنا بها محورا وحركناها حول هذا المحور لانتفخت من جهة مركزها وتفرطحت من جهة قطبيها بخلاف ما اذا كانت جامدة فانها تحفظ شكلها الاول مدة الدوران

ثانيا نسبة طول قطرها الاستوائي (خط الاستواء) الى طول قطرها القطبي (خط نصف النهار) فان طول الخط الاول هو ٧٩٣٤ ميل انكليزي والخط الثاني ٧٩٠٨ ميل انكليزي فلو طرح طول الخط الثاني من الخط الاول لكان الباقي ٢٦ ميل وهو زيادة القطر الاستوائي عن القطبي ولو لم يوجد بها هذا الانبعاج (الاتساع) من جهة قطبيها لتساوى طول قطريها

﴿حركات الارض﴾

الارض متحركة ودليلنا سقوط نور القمر والشمس مائلا علينا بخلاف ما اذا كانت ثابتة فانه يسقط عموديا وقصارا سقوط الاجسام من مكان مرتفع مائلة الى شرقى الخط الواقع تحت النقطة التى تسقط منها فلو رسمت خطا راسيا من نقطة عالية الى النقطة المقابلة لها من أسفل وأتيت بجملة كرات ذات حجم صغير او كبير وأسقطتها من النقطة العالية وانها تتجه فى سقوطها الى الجهة الشمالية لانها لو كانت ثابتة لسقطت على نقطة سمت قدم هذا العمود

ثم ان للارض حركتان حركة يوميه تقطعها بدورانها حول محورها فى مدة ٢٤ ساعة تقريبا وتقطع فى سيرها ٣٧٥ فرسخا فى الساعة عند خط الاستواء ثم تاخذ فى بطء الدوران شيأ فشيأ الى أن تتلاشى هذه الدورة عند القطبين ومنها يتالف الليل والنهار ولكنهما لا يتساويان والسبب فى ذلك هو ميل محور الارض نحو دائرة البروج

وحركة سنوية تقطعها بدورانها حول الشمس فى مدة ٣٦٥ يوما وكسور وترسم أثناء هذه الدورة دائرة على هيئة قطع ناقص تسمى بدائرة البروج وهذه الدائرة تنقسم الى ١٢ قسم كل قسم منها يسمى برجا أى ٣٠ درجه يجمعها قول الشاعر

حمل الثور جوزة السرطان * ورعى الليث سنبل الميزان
ورمى عقرب بقوس لجدى * نزح الدلو بركة الحيتان

وتنقسم هذه الابراج الى أربعة أقسام كل قسم منها يسمى فصلا فالقسم الاول المحتوى على الحمل والثور والجوزاء يسمى بفصل الربيع حيث تمر الارض على الشمس فيها من ابتدا ٢١ مارس لغاية ٢١ يونيه والقسم الثانى المشتمل على السرطان والاسد والسنبلة تسمى بفصل الصيف حيث تمر فيها من ابتدا ٢١ يونيه لغاية ٢١ سبتمبر والقسم الثالث المحتوى على الميزان والعقرب والقوس تسمى بفصل الخريف لمرورها فيها من ابتد

٢١ سبتمبر لغاية ٢١ يناير والقسم الرابع المشتمل على الجدى والدلو والحوت تسمى بفصل الشتاء حيث تمر الارض فيها من ابتدا ٢١ يناير لغاية ٢١ مارث وتقطع الارض فى سيرها مدة هذه الدورة ٢١٤ فرسخا فى الدقيقه وسيظهر هذا التعبير جليا مع بيان رسومات كل مسئلة بكتابنا الجغرافى الذى سيصدر قريبا حيث انه على وشك الانتهاء

ثم ان للارض حركات أخرى كدوران نقطتى الرأس والذنب وتتقدم فى هذه الدورة ٦٧ دقيقه فى كل سنه وتتمها فى مدة ٢١ ألف سنه ودورانها الناشئ عن تناقص ميل دائرة البروج ٥٢ ثانيه فى كل قرن ودورانها الناشئ عنه انتقال الاجرام الفلكية من مراكزها الاصليه وبها ترسم النجوم دوائر موازية لدائرة البروج السالفه الذكر فى كل ٢٦ ألف سنه والى هنا وقف القلم فسبحان مبدع الحكم

(باب الادبيات)

(الجلسة الاولى من السنة الثانيه)

قام حضرة الفاضل ابراهيم أفندى حمدى وقال

الى عدلكم أنهى حديثى وأنتهى * فمنوا باقبال على واصغاء

أيها السادة انه لما كنت عضوا بجمعيتكم الغراء هذه أحببت أن أجتهد فى الادب للمعاونة العلميه فنظمت بيتين فى الغزل استحسنتهما ولكن لاجل التعلم والاستفاده سأتلوهما على مسامعكم مبيحا لكل من الحاضرين الانتقاد على ما يرونه فيهما من العيوب وهاهما البيتان

سيف اللواحظ بالعشاق جراح * والورد فى خده من أهواه نفاح

هذا ووجدى به مازلت أكتمه * حتى تبين ان الدمع فضاح

ثم جلس فقام بعده حضرة اسماعيل أفندى أحمد وقال قف أيها الفاضل حتى أريك زغل ما ادعيت وانى والله متعجب مما أبديت وكيف وسعك ما تقول فيا أيها السادة ان دعوى هذا الفاضل باطلة بل أنا قائل هذين البيتين

البيتين بقافية الكاف فكأنه سرقهما ممن رواهما عني ونسبها اليه بعد ان غيرقافيتي كما سمعتم فبالله انصفوا بيني وبينه وهاهما البيتان

سيف اللواحظ بالعشاق فتاك * والورد في خدمن أهواه اشراك

هذا وجدي به مازلت أكتمه * حتى تبين ان الدمع هتاك

ثم جلس فقام بعده حضرة أحمد أفندي حسني وقال أيها السادة ان هذا الامر شئ غريب فان البيتين المذكورين ليسا لاحد منهما وانهما سارقاهما مني لاني قلتهما من قافية اللام هكذا

سيف اللواحظ بالعشاق قتال * والورد في خدمن أهواه فعال

هذا وجدي به مازلت أكتمه * حتى تبين ان الدمع قوال

ثم جلس فقام بعده حضرة محمد أفندي رجب وقال أيها السادة ان البيتين المذكورين هما قولي صغتهما بقافية الميم وهؤلاء سرقوهما مني فلابد أن تنصفوني مع هؤلاء والبيتان كنت قلتهما هكذا

سيف اللواحظ بالعشاق كلام * والورد في خدمن أهواه أوهام

هذا وجدي به مازلت أكتمه * حتى تبين ان الدمع نمام

ثم جلس فقام بعده حضرة ابراهيم أفندي نجيب الشواربي وقال الى متى هذه السرقات مع اني أنا قائل هذه الابيات انما قلتهما بقافية النون هكذا

سيف اللواحظ بالعشاق طعان * والورد في خدمن أهواه حسان

هذا وجدي به مازلت أكتمه * حتى تبين ان الدمع فتان

ثم جلس فقام بعده حضرة ابراهيم أفندي صادق وقال أيها السادة أنا في الحقيقة قائل هذين البيتين حينما كنت في سفري فحضرت الليلة فوجدت حضرات الافاضل يدعون صناعتهما لهم فقضيت العجب من ذلك مع اني أنا قائلهما ولكن من قافية الباء هكذا

سيف اللواحظ بالعشاق ضراب * والورد في خدمن أهواه جذاب

هذا وجدي به مازلت أكتمه * حتى تبين ان الدمع يغتاب

ثم جلس فقام ثانيا حضرة ابراهيم أفندى حمدى وقال

عرضت نفسى لحتفى * وكنت آمن خوفى
وقام هذا امامى * وذا تصدر خلفى
ياقوم لاتهتكونى * وارثوا لحالى وضعفى

ثم قال

الورد فى خد من أهواه اغوانى * وسيف لحظيه كم ياقوم أهوانى
هذا وجدى به مازلت أكتمه * حتى وشت بغرامى فيه أشجانى
وجاء ذو العذل يهذى بى و يؤلمنى * ما أعزل العذل عن فكرى وآذانى
وقت أنشدكم شعرى فعارضنى * هذا وانى أشكوه لاخوانى
شيطانه علم الباقين قافيتى * أغاب عنى هذا الوقت شيطانى
فانصفونى فانى صرت عفوكمو * من ذا البليغ الذى قد هد اركانى
ياسادة العلم الشرقى صار لكم * ذكر جميل بامصار وأوطان
دمتم ودامت لكم أوقات سعدكمو * مدى لسال وأيام وأزمان

ثم قام حضرة الرئيس وقال حاكما

لمبدع الشئ فضل ليس تنكره * وكل ماقيل مسروق فلا تزعل
وكل مخترع شيا أحق به * وقد حكمت بان النظم للأول

﴿ الجلسة الخامسة ﴾

قام حضرت ابراهيم أفندى نجيب الشوار بى وقال قد نظمت قطعة باقتباس واحب ان أذكرها على مسامع حضراتكم فاقول

يالغنج بالفتك أفنى وأفتن * يالطرف بالسفك أدمى وأدمن
وبحبالى أستغيث بسفا * لك من الفاتك الذى هو أشجن
فاختصمنا لوردتان تعالى * فوق عرش الخدود واندى وأحسن
فقضت لى منها الخدود بلثم * دية السفك ألف فيما تبين
فرددنا حكم اللحاظ كليلا * ودفعناه بالتى هى أحسن

ثم

ثم جلس فقام حضرة اسماعيل أفندى أحمد وقال حضرة الفاضل فكرنى بيتين حسنين بهذا الاقتباس وهاهما

قامت الحور وسط روض تفنن * ذى مياه وماؤه ليس ياسن
انما احداهن فاقت جمالا * فدفعناه بالتى هى أحسن

ثم جلس فقام حضرة ابراهيم أفندى صادق وقال سبق لى نظم قطعة بهذا الاقتباس وهو أحسن مما قاله الفاضلان وهاهما

وظريف كالبدر بل هو أحسن * وجهه بالانوار للناس أفتن
قد طلبنا وصاله قال لالا * ذا رقيب لحالنا قد تفطن
فذهبنا حتى انتهينا اليه * ودفعناه بالتى هى أحسن

ثم جلس فقام حضرة أحمد أفندى حسنى وقال أيها السادة أنا قلت هذا الاقتباس بما هو أحسن مما ذكروه فى بيتين وهما

اسرتنى بحسن وجه محسن * من هواها فى القلب منى تمكن
وابت فى الوصال الامهال * فدفعناه بالتى هى أحسن

ثم جلس فقام بعده حضرة محمد أفندى رجب وقال بل أنا قلت هذا الاقتباس وهو فى ظنى أحسن مما قالوه وهو

وغزال بسحر عينيه أفتن * لحظه للقلوب أفنى وأدمن
قلت وصلا فقال حبا ولكن * ان عذل العذول منى تمكن
قلت أنا نكيده بالتهانى * فدفعناه بالتى هى أحسن

ثم جلس فقام بعده حضرة الشيخ محمد المهدى وقال سادتى ان هذا الاقتباس هو لى وأنا قلته من قبل والذى قلته

كم جهول أراد نقصى واعلن * وتعدى حدوده وهو الكن
فنصحناه من لدنا جميلا * ودفعناه بالتى هى أحسن

ثم جلس فقام بعده حضرة ابراهيم أفندى حمدى وقال لقد قلت هذا الاقتباس بما هو أحسن وهاهو

نحن كالاسد فى القتال ولكن * طبعنا الحلم بالضعيف ليامن
كم لئيم أتى بهجر مقال * فدفعناه بالتى هى أحسن

﴿المجلسه العاشرة﴾

ثم قام حضرة ابراهيم افندى صادق وقال أحب ان أذكر على مسامعكم أبياتا قلتها بتضمين فى مجلس سرور وهى

جلسنا والزمان لنا تصافى * وعيش الانس بالاحباب حالى
وكان من الظباء لنا نديم * تعالى فى المحاسن عن مثال
شممنا منه ريحا أنعشتنا * وحسن عبيرها كالطيب غالى
فلنا نحوه جمعا وقلنا * أهذا الطيب من ربا المقال
فقال أجدتموا الابهذا * فان الطيب ذا من طى خالى
فتاه القوم من ذا القول عجبا * وأنكر بعضهم صدق المقال
فقلت لهم دعوا الاعجاب قومى * فان المسك بعض دم الغزال

فقام بعده حضرة محمد أفندى رجب وقال أنا أشعر من هذا الفاضل حيث أقول

ومائسة تفوق البدر حسنا * ثنايا ثغرها نظم اللآلى
وجفن العين للعشاق يدمى * وسهم لحاظها حاكى النبال
تمر على المحب بحسن تيه * فتهديه السقام ولا تبالى
فقلت لها هل فى الحب حقا * يحل دماؤه قالت بمالى
فقلت اذا قتيل الحب يبغى * لما قاساه من طول الدلال
وصالا منك كى يبرى سقاما * فقالت ان ذا لمن المحال
ولكن صبرك المحمود يقضى * بان تحظى بذلك من وصالى
فصرت أسامر الهيفاء حتى * بدت من ثغرها درر المقال
وقد أفلحتها والمسك يجرى * فقلت المسك بعض دم الغزال

فقام بعده اسمعيل أفندى أحمد وقال اخاف ان يقال لم ينظم مثلها المناظر السلبى

السلبى فى الشعر حيث انه شاعر ولذلك قت لاحذو حذوهما واقول

برمى اللحظ أفنانى غـزالى * ورشق مهجتى حـد النبال
وقد بنيت على كسر جفون * فاعرب بعـد ذلك نصب حالى
فحال بروز مستتر جوازا * فاضمر بالصـلاة وبالوصال
جزمت له بشرط بعـد فتح * فسال المسك من دمه الحلال
فقلت حقيقة هـذا غزال * لان المسـك بعض دم الغزال

فقام بعده حضرة أحمد افندى حسنى وقال لكل مقام مقال لانى قد ضمنت هذا التضمين فقلت

تفرد فى المحاسن والجمـال * وفاق بنوره نور الهلال
غزال قـد رمى قلبى بسهم * وأورث مقلتى سهر الليالى
له وجه يفوق البدر حسنا * ورشف لهاته مثل الزلال
طلبت وصاله يوما فالوى * وغض بطرفه عن ذا المقال
وابرز خده عرقا ذكيا * يفوق المسك فى حد الكمال
فصرت اشمه والقلب يتلو * نبوة من تنبى فى المعالى
أبى الطيب الذى قد قال صدقا * بان المسك بعض دم الغزال

ثم قام بعده حضرة ابراهيم أفندى نجيب وقال

تغـانى باللحاظ عن النبال * وبالقد الرطيب عن العوالى
وبالاجفان عن بيض مواض * فاغنتـه الجفون عن النصال
وبارز عاشقيه ومال تيها * فافنى الوجـد أفئدة الرجال
وسـلط ناظريه لسفك دمى * فوجنتـه بها أثر القتال
وقاد بحسـنه كبدى أسيرا * بـلا ذنب لديه وقال خالى
وراح بطرفه سـلبا منامى * فعوضـنى الهوى سهر الليالى
وغادرنى به نشـوان راح * رحيق العشق من كاس الدلال
وعلمنى رقيق الشـعر ذلى * فان قلت الطويل من المطال

وألزمنى التغـــزل بالثنايا * تبســـمه فنظمنى اللآلى
بنفسى مـــن يقودالى حتفى * وأهـــلى فى الغرام وكل مالى
صرفت عليه عمرى فيه حتى * ظفرت بمـا أردت من الوصال
أعاتبه على هجرى فيبدى * مؤيد عـــذره فرط الجمـال
فيالله كم أشجى فــؤادى * برقــة لفظه عـــذب المقال
يقول أنا الغـزال وكل ظبى * نفور فالنفار اذن خصالى
فقلت نعم ولـكن أى دعوى * بلا برهان تســـلم من جدال
فارســـل هدبه تيها فادمى * بهخـــديه فانسحقت غوالى
وقال اشمم دمى فالمسك فيه * لان المســك بعض دم الغزال
فقمت لخده لثمـا و بتنا * عـــلى فرش التقا فى كل حال
وقــد قضيت ليلتنا بأنس * ومن لى ان تعودبها الليـالى .

﴿ الجلسة الخامسة عشر ﴾

ثم قام حضرة أحمد أفندى حســـنى وقال أيها السادة انى أحب ان القى عليكم قصيده صغيرة صنعتها من مجزوء الـكامل بقافية الدال وها هى

ياســـيدى أنا بالغرا * م مولـع لا اهتــدى
كم صرت أقفو الصبرفى * هذا الهوى كالمقتدى
ورجوت ان يقوى فؤا * دى للجوى كصـلد
مـــع اننى ازداد فيـــ * ـه صبابة بتسهدى
والجسم آل الى الفنــا * ء تقطـعا بتوقـــد
أتريد هجرى بعـــدذ * لك كله لتلحـــدى
أحى الفؤاد فقــــد ظمئت الى لهى فار والصدى

فقام بعـــده حضرة اسمعيـــل افندى أحمـــد وقال أيها السادة كيف يدعى حضرة الفاضل بان القصـــيدة التى تلاها من كلامه لاسيمـا فى هـــذا المحفل العام مع انها قصيدتى و بنت شفتى الا انى قلتها بصفة أخرى بقافيتين وكان

السبب

السبب فى ذلك انى اطلعت ذات يوم على بعض مقامات الحريري فوجدت قصيدة بقافيتين وهى التي أولها

يا خاطب الدنيا الدنية انها * شرك الردى وقرارة الاكدار

فاجتهدت لاحذو حذوها فصنعت بتوفيق الله أحسن منها فى زعمى فجعلت ضربها انا ما لامقطوعا الاولى عين والثانية دال فحضرة الفاضل عثر على هذه القصيدة فاقتطع منها هذا الجزء بعد ان حذف الجزأين المشتملين على القافية الاولى من أول المصراع الثانى وأتى بكلمة القافية الثانية وهى الدال واضافها الى المصراع الاول فصار مجزوءا وأنا الآن أخاف ان لا تسمع دعواى لكن بتوضيحى هذا البرهان املك الحكم لى بالقصيده والقصيدة هاهى

أنا بالغرام مولع يا سيدى * ومعذب متوجع لا اهتدى

كم صرت أقفو الصبر فى هذا الهوى * مع اننى لك متبع كالمقتدى

ورجوت ان يقوى فؤادى للجوى * لا قول قلبى أشجع كمصلدى

مع اننى ازداد فيه صبابة * وروت خدودى ادمع بتسهدى

والجسم آل الى الفناء تقطعا * وقد اضمحلت أضلع بتوقدى

أتريد هجرى بعد ذلك كله * فلقد دنا لى مصرع لتعدى

أحى الفؤاد فقد ظمئت الى لهى * وامنن بجودك اوسع فاروا الصدى

فها أنا قلت القصيدة ووضحت لكم الاسباب والبراهين فلابد من أخذ شرفى فى هذا المقام

يا قوم حالى لديكم قد بدا بمعه * فدبروا لى أمرا أنتم الحكم

أليس فيكم فتى عون ليجعلنى * ممن قد انتصروا من بعد ما ظلموا

ثم جلس فقام بعده حضرة محمد افندى رجب وقال يا أيها السادة لا تغتروا بما ادعاه حضرة الشاعر اللبيب اسمعيل أفندى أحمد ولا أقول السارق لانه ادعى بان هذه القصيدة من كلامه وليست من كلام الاول بل ف

الحقيقة ليست من كلامهما بل هى من كلامى وأنا نظمتها من قافيتين وجعلت الاولى حرف الدال والثانية حرف العين لحضرة اسمعيل أفندى أحمد قدم العين وأخر الدال وادعاها لنفسه مع انها لى فقد قلتها هكذا

ياسيدى أنا بالغرام مولع * لا أهتدى ومعذب متوجع
كم صرت أقفو الصبر فى هذا الهوى * كالمقتدى مع اننى لك متبع
ورجوت أن يقوى فؤادى للجوى * كصاد لا اقول قلبى أشجع
مع اننى أزداد فيه صبابة * بتسهدى وروت خدودى أدمع
والجسم آل الى الفناء تقطعا * بتوقدى وقد اضمحلت أضلع
أتريد هجرى بعد ذلك كله * لتلهدى فلقد دنا لى مصرع
أحى الفؤاد فقد ظمئت الى لهى * فاروا الصدى وامنن فجودك أوسع

ثم قام حضرة الرئيس حاكما

لا ضاع حق بجمعيا تنا أبدا * فاول سارق فى فعله جانى
وثالث قدم الاخرى بسرقته * وقد حكمت بان الشعر للثانى

(وعلى ذلك ختمت الجلسة)

ثم نختم الكتاب بقصيدة شافية للقلوب ألقاها على مسامع الجمهور حضرة لطفى أفندى رئيس جمعية بستان الادب الغراء فى ليلة احتفال الجمعية الواقع فى أوائل شهر رمضان المبارك سنة ١٣١١ هجريه

نصر من الله مرفوع له العلم * من تحته سادة شيدت بهم حكم
فبعضهم ألسن فى كل معركة * وعن رماح الوغا أغناهم القلم
قوم اذا طاردوا أفكارهم أخذت * أمواج أبحرها بالعلم تنتظم
تجمعوا كبدور ضمهم شرف * من مجدهم ولهم عند الورى عظم
وقوموا ظل معوج العلوم وقد * أمده الشرق حيث الضال والسلم
قلوبهم قد صفت من حقدها فصفت * أوقاتهم وتلت أعمالهم أمم
ياسادة العلم الشرقى ان لكم * على الزمان ثبانا طبه الهمم

فاهنوا

فاه نوابه وتساموا فالانام تلى * نصر من الله مرفوع له العلم

تم بعون الله تعالى وحسن توفيقه طبع كتاب المنتخبات العلميه والادبيه من أعمال السنه الثانيه لجمعية العلم الشرقي الكائنه وهو كتاب جليل يشفى العليل بما حواه من الفوائد العلميه والادبيه التى تعود بالمنفعة العظمى على من تصفح صفحاته بفكر صائب نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعله دليلا مفيدا للعباد فى ظل صاحب المقام السامى أفندينا وولى نعمتنا (عباس باشا حلمى الثانى) أيد الله ملكه وسعده وأبقاه وحفظ لنا وزرائه الكرام ورجال دولته الفخام بجاه سيد الانام من جاه للانبياء ختام وذلك بالمطبعة العلميه ادارة حضرة الفاضل الشيخ حسن أحمد الرشيدى وشريكيه فى غاية شهر رمضان المبارك

سنة ١٣١١ هجريه على

صاحبها أفضل الصلاة

وأزكى التحيه

آمين

صحيفه	سطر	خطأ	صواب
٥	٤	للساتين	للبساتين
١١	١٢	الهواء	الهوائى
١٦	٩	فالاستهالة	فالاسهال
١٨	٢٠	صعوبية	معوية
١٨	٢٠	الشغل	الشفاء
٢٧	٢٣	للجسة	للمجاسة
٣١	٣	بواسطة الجنة ودخل الحية	بواسطة الحية ودخل الجنة
٣٦	٥	حقيقة	حقيقية
٣٨	٢٣	مرارتها	حرارتها
٣٩	١٤	الثمنيه	الثمينة
٤٠	٢٣	القرمى	القزحى
٤٠	٢٤	الظعام	الطعام
٤١	١٢	الاستشار	الانتشار
٤٤	٩	استدرانها	استدارتها
٤٤	٩	الاشباه	الاشياء
٤٥	٣	نابتة	ثابتة